روايات
ALHAN
ألحان

عودة الماضي

١١٥

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

انفجرت قائلة :

- إني أكره الصحف ! إنها لا تكف عن انتهاك خصوصية الآخرين واقتحام حياتهم الخاصة ، دون أن تسمح لهم بحقهم الطبيعي في العيش في سلام .

هكذا كان رأي "شيلا" وهي لا تعلم أن من تحبه وتثق به ليس إلا صحفيا .

همست "شيلا" :

- "جاسون" ربما قد تحدثنا بما فيه الكفاية .

- نعم . نعم ، وماذا يلي في البرنامج ؟

نظر إليها مبتهجا :

- أن تحبني إلى الأبد .

همس لها :

- إذن كما يعرف الجميع : على المرء أن يفعل ما يوكل إليه من عمل .

www.elromancia.com

شخصيات الرواية

- "چاسون لوكيفي" : صحفي يعيش في "لوس انچيلوس" .
- "شيرلي إليزابيث" (شيلا) سيدة شابة ، جميلة تعيش في مكان منعزل مع أمها الممثلة التي خبا نجمها منذ زمن طويل .
- "ليليان" (ليل) : والدة "شيلا" .
- "إيڤلين لاندري" : جدة "شيلا" وهي سيدة أرستقراطية ورثت أموالا طائلة عن زوجها .
- "إيلوين لاندري" : والد "شيلا" رجل أعمال ثري .

الغلاف الأمامي

ليست كل الذكريات حزينة . ولكن بالنسبة لـ"شيلا" كان الأمر مختلفا. إن اللحظات السعيدة التي عاشتها في طفولتها تشبه ومضات البرق التي تظهر وتختفي في لمح البصر . تتشابك الأقدار حين يظهر "چاسون" ثانية في حياتها ممثلا لصوت الماضي وأمل المستقبل . هل يمثل لها أملا حقيقيا أم سرابا ؟! بعد أكثر من ثلاثة وعشرين عاما من الفراق ، التقى "چاسون" بـ"شيلا" وتلاقت نظراتهما وعاشا من جديد هذا الوقت السعيد ، ضاحكين لهذه الصورة القادمة إليهما من ذاكرة الماضي . اهتز قلب "چاسون" أمام ضحكتها الصادقة ، ولمعت عينا السيدة الشابة بمزيج من السعادة والدهشة أمام ظهور "چاسون" المفاجئ في حياتها مرة أخرى . فهل سيحققان السعادة معا بعد هذه الغيبة الطويلة ؟!

هذا ما ستعرفه - عزيزي القارئ - عند متابعتك لأحداث هذه الرواية الممتعة والشيقة .

www.elromancia.com

الفصل الأول

فتحت "شيلا" عينيها وهي مازالت نصف نائمة . لقد طرق أحد الباب . نهضت على الفور مما دفع كلبتها السوداء "سكينا" إلى أن تزمجر . لقد كانت "سكينا" نائمة في هدوء على فراش "شيلا" التي أيقظتها بحركتها المفاجئة .

دق الباب مرة ثانية . صاحت "شيلا" وهي ترتدي الروب :

- هانا قادمة .

وعلى الرغم من ذلك استمرت الدقات على الباب وازدادت قوة، فجرت السيدة الشابة في الردهة وقد تملكها القلق . عندما فتحت الباب ، كادت أن تغضب ولكنها انفجرت ضاحكة في النهاية :

- لا تفزع يا "نيد" كنت نائمة ؛ لهذا السبب لم أسمعك .

كان يمر عليها هذا الصديق كثيرا - على غير ميعاد- عندما يمارس رياضة الركض على الشاطئ . كان ذا طبيعة قلقة . ذات مرة ، سمع صرخات ، فدفع الباب ليجد "شيلا" جالسة في سكينة أمام فيلم بوليسي.

- "نيد"، تفضل بما أنك هنا .

كانت تجد صعوبة في الإبقاء على الباب مفتوحا ، إذ كان الهواء ياتي من ناحية المحيط ... تقدم الرجل إلى الداخل فاضاء النور وجهه. إنه ليس "نيد"، لقد خدعتها هيئته .. اخذ قلبها يخفق بسرعة حاولت أن تسد الباب في وجهه ، لكنها ترددت لحظة عندما رأت عينيه مثبتتين عليها . كان يبدو عليه التعب وقوة الهواء جعلته يترنح. يبدو انه يواجه خطرا . حاول أن يفتح شفتيه ليتكلم لكنه لم يقو على ذلك .

انكفأ الرجل داخل المنزل . حاولت "شيلا" أن تمسكه لكنه كان ثقيلا . لم تستطع إلا أن تخفف من حدة سقوطه قبل أن ينهار ويرتطم بالأرض. تبعت "سكينا" صاحبتها وزمجرت وقد وقف شعرها . تاملت "شيلا" الرجل الغريب . كان لا يلبس حذاء وكان جوربه الأيسر ممزقا فكشف عن جرح دام . وقد لوث المطر ملابسه. انحنت وامسكته من كتفيه وادخلته واقفلت الباب في ليل ديسمبر القارس .

أمسكت "شيلا" بمصباح زيتي كان على طاولة المكتب حيث كانت تقرأ قبل ساعات كتابا ، ثم وجهت الضوء نحوه . كان "البلوفر" والبنطلون ملطخين بالطين ولم تلاحظ أي جرح آخر بخلاف ما لاحظته في قدمه . في الحقيقة كانت تتوقع منظرا مفزعا . وبعد لحظة ، ضحكت من مخاوفها ، لابد انها كانت من مشاهدي المسلسلات التليفزيونية ومن قراء القصص البوليسية .. حسبما تعرف ، ولم يكن هناك جواسيس على شواطئ كولومبيا البريطانية . فكرت في خوف ، على أية حال قد يموت الأشرار في أي مكان ، حتى هنا .

قاست نبض الرجل بيد مرتعشة من شدة انفعالها . كان قلب الرجل يدق بشكل منتظم . ورقبته دافئة أكثر مما كانت تتخيل وهذا ينفي احتمال أن يكون قد نجا من غرق ، على الرغم من ملابسه المبللة التي لم تكن لتبتل بهذا الشكل لو أتى سابحا من جزيرة "فنكوفر" ...

تاوه عندما حاول أن يحرك رقبته مستندا إلى مرفقيه كما لو كان يريد أن يتاكد من سلامتها . زمجرت "سكينا" من جديد . رمقها الرجل

www.elromancia.com

بنظرة قلق قبل أن يسقط رأسه وعيناه مغلقتان . يبدو أنه لم يلاحظ وجود "شيلا" .

- استيقظ !

كان صوتها حادا ، وخزت أذن زائرها بأصبعيها . تذكرت أنها قد قرأت - في مكان ما ، وعلى الأرجح في رواية عن التجسس- أنه لا توجد طريقة أفضل من ذلك لكشف المتظاهر بالإغماء ، لكنه لم يتحرك وببطء - هذه المرة - هزته برفق حتى تاوه وفتح عينيه بصعوبة . تمتم بما يشبه السؤال واجابته لتهدئ مخاوفه :

- أنت في مأمن في منزلي . سأساعدك .

- ش ... "شيلا" ؟

فزعت "شيلا" ؟ هل نطق باسمها ؟ هذا مستحيل . غير منطقي أن يعرف هذا الرجل المجهول اسمها . في الحالة التي يوجد عليها، تعتبر معجزة أن يتذكر أحدا وإذا لم يكن غريبا...

كانت تتدلى على جبينه خصلة شعر سوداء ، وتحيط وجهه لحية نابتة . تفحصته طويلا والقلق يملؤها : إنها متأكدة أنها لا تعرفه .

قالت له بنبرة آمرة :

- استدر من فضلك ، هل أنت جريح ؟

تمتم مرة أخرى ، ثم بجهد عنيف استطاع بمساعدة "شيلا" أن يستدير على ظهره . من الواضح أن هذه الحركة قد سببت له ألما شديدا . إذ تقلصت عضلات وجهه . كانت جبهته ملوثة بالطين كما لو كان قد غاص في الطين . إن ملابسه تؤكد ذلك . ولكن لم تضع "شيلا" الوقت في التفكير من أين جاء ، لأنها لاحظت أنه يعاني جرحا كبيرا في فخذه اليسرى . كانت يده موضوعة فوق الجرح ويتاوه بهدوء .

قالت وهي تتقدم نحوه على ركبتيها :

- دعني أنظر إلى ذلك .

أمسكت يده وأبعدتها ببطء عن الجرح . كان البنطلون الجينز الملوث بالدماء ملتصقا بساقه . وضعت المصباح على الأرض حتى

تستطيع أن ترى اتساع الجرح . كان طويلا وعميقا وينزف بغزارة. أمسكت المصباح لتراه جيدا لكنها لم تستطع أن تمنع يدها من الارتعاش وعندئذ رفع الرجل يده . همس بصوت واهن :

- برفق يا "فلورانس" .

إن المسكين يهذي من شدة ألمه ... حاول أن ينهض مرة أخرى لكنه سقط وهو يتاوه وذراعه مثنية فوق صدره . أغلق عينيه وترك رأسه ليسقط جانبا .

قالت - دون أن تجد أذنا مصغية ، إذ إنه قد فقد وعيه- :

- كن هادئا .

تبا ! إن وجهه ذا الملامح الصارمة يبدو داكنا تماما حتى إنه يميل إلى الزرقة . ماذا لو كان يعاني نزيفا داخليا ؟ أمسكت بغطاء كان فوق الأريكة وغطته به . ثم أمسكت بالتليفون ، ثم تذكرت أن الحرارة مقطوعة منذ قليل ، حاولت - دون فائدة - أن تتصل بمركز الأعطال .

زمجر الرجل فالتفتت إليه "شيلا" ، مكتوفة اليدين ،لا تعرف ماذا تفعل . فتح الغريب عينيه وبجهد شاق ، نهض ببطء . أمسك قبضة "شيلا" واستند إلى الباب . كانت يداه باردتين . قال في تالم :

- أوه ، رأسي .

نظرت "شيلا" إلى الأريكة . إنها صغيرة جدا بالنسبة له . كان ذا جسد ضخم . بالتأكيد هناك حجرة الضيوف . ترددت وهي تعض شفتها . هل فقدت التعقل ؟

لقد استقبلت رجلا غريبا ، ربما كان رجلا خطرا وهي مستعدة بكل هدوء أن تدعه ينام في منزلها ! لكن هل لديها الخيار ؟

هناك عاصفة عاتية في الخارج . أخيرا ، قالت لنفسها : إنها لا تستطيع أن تفعل له شيئا كثيرا . لكنها كانت في نفس الوقت ملاذه الوحيد .

على بعد بضعة أمتار ، كانت الكلبة متيقظة وحذرة وعضلاتها بارزة تحت شعرها الأسود الناعم .

www.elromancia.com

ابتسمت "شيلا" وهي تشعر بالأمان . بوجود "سكينا" إلى جوارها تستطيع أن تواجه أي شخص مهما كان .

قالت للرجل :

- تعال معي . انت تحتاج إلى الاسترخاء .

أجاب هامسا :

- نعم .

كان صوته واهنا . تحرك ببطء كما لو كان قد فقد كل طاقته . عندما وصلا إلى حجرة الضيوف ضعيفة الإضاءة ، وجدت "شيلا" عناء بالغا في أن تخلع "البلوفر" المبتل الذي كان يرتديه .

قالت وهو يتاوه :

- اهدأ . بعد قليل ستستطيع أن تسترخي .

تركت "البلوفر" يسقط على الأرض ، وعلى الفور خلعت قميصه ثم تركت الرجل واقفا يحاول أن يحتفظ بتوازنه وراحت تزيح الأغطية عن السرير .

ثم اقتربت منه ودفعته برفق إلى السرير لتجلسه فوق المرتبة، لكنها لمست جرح فخذه بقوة فاحيت الألم . صرخ وتمتمت باعتذارات . بالتأكيد لم يسمعها بينما كانت تريحه بكل ما تستطيع من رفق ، تنهد الرجل بوهن عندما وضعت رأسه فوق الوسادة ، غطى نصف وجهه بذراعه . كانت انفاسه متهدجة .

قال بينما كانت تغطيه :

- يجب .. أن اتصل تليفونيا . هناك كارثة فيضان .. أنبئي الشرطة. يجب إبلاغ الناس .

أجابت :

- الحرارة مقطوعة . حاول أن تستريح .

وضعت عليه الملاءات بعناية حتى تجعل الساق المجروحة مكشوفة ، ثم نظرت إليه .

تنهدت :

- لو كان التليفون عاملا لكنت اتصلت بالإسعاف أو الدكتور. أزاح الغريب ذراعه عن وجهه . غاص بنظرته في عينيها . كانت عيناها بنيتين ولعلهما سوداوان ، الظل يجعل كل شيء أكثر رقة .

- لست بحاجة إلى دكتور .

فجاة عض شفته السفلى في حركة طفولية . شعرت "شيلا" - في تلك الأثناء - أن هذه الحركة ليست غريبة عليها . ابتسمت رغما عنها .

- بل ، يلزمك طبيب . للأسف لا يوجد سواي الآن . افعل ما أمرك به. ابق هادئا ولا تقلق ساعود حالا .

توسلت إليها عيناه السوداوان همس :

- معي أقراص في جيبي .

فتشت في جيبه وجدت لبانا وعلبة دواء ، ووصفة علاجية غير مقروءة تقريبا . وفقا للخاتم المطبوع على الوصفة العلاجية ، فإنه اشترى الدواء من صيدلية في "لوس انچيلوس" .."لوس انچيلوس" "كاليفورنيا" . "هوليوود". سالت نفسها في حيرة : ماذا يفعل احد رجال "كاليفورنيا" في تلك الأنحاء البحرية في هذا الوقت ؟ حاولت أن تفسر اسم الرجل ولكن كانت الحروف شبه ممحوة .

همست محاولة تقريب الحروف "چا..ن" "چاسون"؟ طفا إلى ذهنها هذا الاسم بتلقائية . كان مازال يزمجر ، حيث كان فريسة لآلام مبرحة. وضعت العلبة فوق الطاولة وأسرعت إلى المطبخ لتحضر مصباحا زيتيا وبعض الماء ، عندما عادت مالت نحوه ووضعت يدا خلف رأسه .

- "چاسون" ؟

فتح عينيه ، يبدو أن هذا الاسم هو اسمه .

- هل تستطيع أن تنهض ؟ لقد أحضرت لك الماء ودواءك .

بمجرد أن شرب سقط رأسه . مازال تنفسه ضعيفا .

تمتم بعض الكلمات المبهمة ، من المرجح أنها كلمات شكر . قربت "شيلا" - ببطء - المصباح من وجه المريض .

يبدو أنه نائم الآن ، على الرغم من انتظام تنفسه يبدو بحاجة إلى

www.elromancia.com

الأكسجين بصدره تجمعات دموية . وللوهلة الأولى يبدو أن به عدة ضلوع مكسورة .

قالت قبل أن تصمت فجأة :

- يا إلهي ! يلزمك حقا طبيب ...

سقط الضوء فوقه مباشرة . انتابها شعور مؤكد بانها رأته قبل ذلك. هذا الوجه يذكرها بضوء "فلاش" آلة التصوير . صورة . آلة تصوير . ارتعشت . ارتسمت في مخيلتها صور خطيرة .

"ليليان"! لقد أتى من "لوس انچيلوس" من أجل "ليليان" ! اهتزت ، وضعت المصباح . ماذا تفعل ؟ "نيد". يجب أن تجد "نيد" فورا . حاولت أن تتعقل ، كفى . هذه الشكوك ليست إلا سخافات. لم يعد أحد يبحث عن "ليليان" منذ زمن بعيد . إنها حفلة عيد الميلاد التي تثير أعصابها . بالتأكيد هذا هو السبب . إلا إذا ..

إلا إذا كانت قد رأت هذا الوجه فعلا من قبل . لا يمكنها أن تمنع نفسها من الاعتقاد في ذلك.

لكن أين ؟ متى ؟ لم تسعفها الإجابة .

أخذت ملابسه المبتلة وأخذت تفتشها مثلما يفعل اللصوص في حافظة النقود . لم يكن هناك سوى بعض النقود الأمريكية في معظمها وورقتي نقد كنديتين مكرمشتين وقسيمة من محطة بنزين. كانت تلك القسيمة مبتلة لدرجة جعلتها لا تستطيع قراءة أي شيء إلا اسم المحطة وعنوانها في "واشنطن" . فتشت ثانية فلم تجد شيئا مفيدا .

مضطربة للغاية ، ذهبت "شيلا" لتحضر عدة الإسعاف من الحمام . ثم أخذت مقعدا وجلست بالقرب من السرير. ظهرت أولا الجرح العميق الموجود في الفخذ . لو لم تكن تسمع تنفسه السريع القصير لاعتقدت أنه قد مات . تفحصته من جديد . يا الله، من هذا ؟! انتابها شعور بالقلق ، هذا الشعور مقترن بصورة آلة تصوير . هل هذا الغريب واحد من الباحثين ، المفتشين عن أخبار "ليليان"؟ نظرت إليه محاولة أن تخفي أفكارها ومخاوفها. إنه صغير على أن يكون له علاقة

سابقة بـ"ليليان" . يبدو أكبر منها بسنوات قليلة . حاولت أن تنسى كل شيء مركزة على جرحه بعد أن نظفته ، جففته وغطته برباط على الرغم من محاولتها السيطرة على نفسها ، لم يتوقف عقلها عن التفكير وبإصرار . لكنها تصطدم دائما بنفس المشكلة. هذا الرجل ليس كبيرا في السن حتى يكون ضمن هذا الحشد من المصورين والصحفيين الذين ضغطوا عليها ولاحقوها يسألونها طوال فترة طفولتها حتى أردوها مريضة . وعلى الرغم من ذلك، كانت ، هناك آلة تصوير تطفو إلى ذهنها من أن لآخر . عقلها الذي يصور لها هذا الرجل على أنه واحد من المصورين الذين أعموا عينيها "بفلاش" آلات تصويرهم التي كرهتها بشدة ..

عندما غسلت قدم الرجل لاحظت "شيلا" أن معظم الجروح سطحية ، قالت لنفسها : إن حكمها ليس موضوعيا . مستحيل أن تكون قد رأت هذا الرجل من قبل ، إن الأمر يتعلق برجل غريب تماما ولا يريد الشر بأحد . لكن لماذا إذن نطق باسمها ؟ تنهدت . لابد أنها أخطأت السمع . أو أن خيالها قد صور لها ذلك .

حينما كانت تطهر جرح قدمه ، أفاق الرجل فجأة وأخذ يتأوه كالطفل عضت على شفتها وهي تتفحصه . كانت عيناه مفتوحتين ومثبتتين عليها . تابعت عملها وهي تتمتم كلمات الاعتذار ، ثم انحشرت تلك الكلمات في حلقها عندما رفع الرجل ذراعه ومسح على شعرها . قال بابتسامة واهنة :

- أنت .. امرأة صعب العثور .. عليها . "شيرلي إليزابيث لاندري" قد كبرت كثيرا !

هبت "شيلا" واقفة . شعرت باجراس تدق في رأسها ودوامة تتقاذفها . بمجرد أن عاد إلى وعيه كان أول شيء لاحظه "چاسون" هو الحرارة . إنه يشعر بحرارة كبيرة وبانه ممدد على سرير ، وقد لاحظ رائحة نار الخشب التي تطايرت السنتها في الهواء . فجأة انتابه شعور غريب . ما هذا العطر الذي يداعب أنفه وتلك الأصابع الرقيقة

الدافئة التي تدلك قدمه برفق ؟ إنه لا يعرف ما الذي يحدث له .

كان لتلك اللمسات مفعول السحر على جسده الذي تفجر فيه النشاط والشعور باللذة على الرغم من شدة ألمه والصداع الذي يضج في رأسه. من تلك التي تلمسه؟ أين يوجد ؟ أراد أن يفتح عينيه ولكن حال صداع بينه وبين ذلك .

عبرت على مخيلته ذكرى عابرة لسيدة تحدث إليها عن الأقراص والماء . نعم . لقد حدثها عن الدواء ولقد أعطته إياه . كم يكره تناول هذا الدواء ! إنه لم يلجأ إليه إلا في الآونة الأخيرة مثلما فعل على ظهر "العبارة" .. كم من الوقت قد مضى على عبوره ؟ ليس بالوقت الطويل بالتأكيد . من الخطر أن يأخذ قرصين على فترتين متقاربتين. لا يهم .

شيئا فشيئا بدأ الدواء ينتج أثره . اختفى الألم بشكل تدريجي وزاد شعوره بالارتياح لاستمرار تلك الأصابع الرقيقة في تدليكه في ظل جو الغرفة الدافئ . بينما كان مسترخيا أثارت رأسه أفكار مختلطة . حاول أن يوضحها لابد أن يتذكر ويرتب كل أفكاره لكنه لا يتذكر إلا العبارة وأحاديث الركاب الصاخبة وصرخات الأطفال ثم تذكر الألم ، ثم القرص الذي ابتلعه مع القهوة الباردة المقززة قبل أن ينزل إلى الأرض ثم رحل على الرغم من تحذيره من القيادة وهو خاضع لتأثير هذا الدواء .

ثم كان هناك طريق السيارات الطويل بلا حدود المظلم وتلك اللوحات غير الواضحة تحت الأمطار المنهمرة والسيارات المتعجلة وأنوارها المنعكسة على الأشجار . كثير ، كثير من الأشجار كنبع ماء متفجر يتدفق تحت العجلات . توقف ثم .. ثم ماذا ؟

ثم الاختناق ، الوقوع في الفخ ، احتجاز ساقه ووخز قدمه . جاهد من أجل أن يتحرر ويتنفس بمشقة وألم إلى أن وجد الهواء أخيرا . شعر ببرد عضال ثم مشى وسقط لينهض من جديد ويسقط . كانت الأشجار تتمايل والرياح تزمجر ، والماء يرتطم بالصخور مهددة بأن تحمله . ثم رأى ضوءا بعيدا اعتقد أنه سراب إلا أنه تقدم نحوه. وأخيرا وجد ضوءا ، دفئا ، صوتا ، وهذا الإحساس بالراحة وهاتين

اليدين على جسده العاري .

ماذا ؟ جسده عار ؟ لكنه لا يستطيع أن يفكر في ذلك ! فتح عينيه فرأى سيدة مائلة نحوه ، شعرها حريري زاهي اللون ينسدل على كتفيها ويغطي وجهها . إنه ممدد على السرير وكتفاه رفعتا بوسائد رخوة وأنحاء الغرفة مظلمة ومصباح صغير مضاء فقط على مقعد إلى جوار السيدة تماما . كانت الأغطية تكسوه تأكيدا لراحته . إذن فهو ليس عاريا . استمرت السيدة الشابة في أعمال التمريض ولم تنظر إليه .

أوه ، هذا الجرح ..

نعم . لقد تذكر ذلك الآن . سيارته الجيب والطريق الغارق في الماء .. طريق الـ.. قطب حاجبيه محاولا التركيز . آه ، نعم الطريق المؤدي إلى "شيرلي لاندري" . لقد بات الأمر واضحا . الآن هو في منزلها . تذكر أن امرأة قد فتحت له الباب مبتسمة وتفوهت بكلمات غير مفهومة . تحولت ابتسامتها إلى دهشة لرؤيتها شخصا غريبا ثم لا يتذكر شيئا بعد ذلك .

جال بصره في مجال الضوء . كانت علبة الدواء الصغيرة الخاصة به موضوعة على المنضدة الصغيرة الموجودة بجانب السرير . أغمض عينيه . نعم . لقد أعطته قرصا ليبتلعه لهذا السبب يشعر بتحسن ، وبدأ يتنبه إلى الأشياء التي تحيط به. بجانب الباب ، في الظل تجلس كلبة "لابرادور" ذات عينين ذكيتين. بعيدا اكتشف سبب الرائحة التي تثير اضطرابه : شجرة عيد الميلاد في مكان يشبه الصالون ، لاحظ كرسيا هزازا ذكره بالكرسي الخاص بجدته . على منضدة وضع مصباح مماثل للذي يضيء الغرفة التي يرقد فيها . كان يشعر أنه في آلة الزمان .طفت إلى ذهنه ذكريات الطفولة .. فجأة تأكد أن الممرضة الغامضة ليست إلا "شيلا" بدمها ولحمها . لقد عثر عليها إذن !

عندما استدارت لتبحث في حقيبة الإسعافات الأولية ، تحرك شعرها الحريري ولمس كعبه . تخيل أنه يرى شلالا من الذهب الخالص . تذكر

هذا الشعر الذهبي مربوطا خلف ظهرها وتسقط خصلات على وجهها الصغير الضاحك . إنه يتحرق شوقا ليربت شعرها حتى ينعم بملمسه الحريري . أراد أيضا أن يتحدث إليها ليرى من جديد عينيها الخضراوين اللتين تاملهما في إعجاب . كانت تلك المرأة "شيلا" و أراد أن يحيي الطفلة الشيطانة التي عرفها .

ظل ممددا، ساكنا يسبح ذهنه بين الماضي والحاضر بينما كانت تعالج ساقه . تذكر هذا الصيف البعيد والطفلة التي تدعى "شيرلي" ، لكنها فضلت أن يسموها "شيلا" كانت صديقة لعب . مازال يحتفظ في ذهنه بضحكاتها عندما كانا يتنزهان معا . كانت تبدو له شخصية سحرية ، ساحرة يرصع بشرتها النمش ، شخصية مختلفة عنه تماما، الصبي الأسمر المتردد

بينما كانت تواصل معالجة ساقه شعر بالقلق بشان الندبات . إنه لا يريدها أن تراها .

سكبت السيدة الشابة المطهر على ساقه فشعر بالم كبير انتزع منه تاوها لفت نظر الممرضة . تمتمت :

- أسفة .

لقد احتفظت عيناها بهذا الاخضرار الذي لا ينساه وشكلهما اللوزي البديع ؛ لكنهما فقدا بهجتهما سابقا ، كانت تكره أن تسبب له المعاناة . عندما تذكر ذلك شعر برغبته في أن يريحها ويشعرها بالأمان. بجهد كبير نجح في أن يزيح برفق شعر "شيلا" إلى الوراء. ابتسم وقال في عناء :

- أنت امرأة يصعب العثور عليها . لقد كبرت يا "شيرلي إليزابيث لاندري" .

في اللحظة التي تحدث فيها ، اهتز المنزل تحت وطاة انفجار كما لو كان هو المسؤول عنه . رمقته بنظرة مذعورة واضعة يدها فوق فمها وهرعت خارج الغرفة تتبعها كلبتها .

حاول "چاسون" أن ينهض . شعر فجاة أنه في خطر لكنه سقط. كان ذلك فوق احتماله . ظل ممددا فوق السرير يقعده شدة الالم وغمام على عينيه .

الفصل الثاني

لم تدرك "شيلا" على الفور سبب حدوث صوت الانفجار . وجدت كومة من الأوراق ملتصقة بنافذة الصالون ثم لاحظت أن شجرتها المفضلة كانت مائلة ومن المحتمل أنها قد اتلفت الشرفة . لو سقطت ابعد من ذلك مترا واحدا لكانت حطمت زجاج النافذة .

أمام مشهد الشجرة المائلة ظلت "شيلا" ساكنة متبلدة الفكر. مرت بذهنها افكار سخيفة . أرجوحتها ! أين تستطيع إذن أن تعلقها إن لم تعد هذه الشجرة هناك ؟ سيلزمها قرن من الزمان حتى تزرع شجرة وتنمو لتصبح بحجم الشجرة التي سقطت ، مائة سنة هذا كثير !

كبحت رغبة عارمة في الضحك . إنها .. إنها تشعر بقربها من الإصابة بالهيستيريا دون أن تدخل في الحساب هذا الزائر المجهول الذي يعرف اسمها ويتذكرها وهي طفلة .

هل من الممكن أن يحدث لها ما هو اسوأ ، ما هو اكثر جنونا؟ لفح الهواء سطح المنزل ، ووصل إلى المدفاة فدفع الدخان داخل الحجرة ؟

www.elromancia.com

اثارت مجموعة دخان اسود جهاز الإنذار الخاص بالحريق . تمددت "سكينا" على الأرض وغطت اذنيها بقدميها واختلطت صيحاتها برنين جرس الإنذار . صعدت "شيلا" بواسطة مقعد وبكتاب في يدها حاولت تبديد سحابة الدخان من أمام جهاز الإنذار . واخيرا صمت الرنين .

فكرت في أن تنزع البطارية من الجهاز إلا انها تراجعت. خلال ليلة مماثلة ، قد يحدث أي شيء . تحسست طريقها إلى غرفة الضيوف حيث ينام الرجل غير واع بكل ما يحدث . أكملت ربط قدمه ثم اقفلت حقيبة الإسعافات الأولية وذهبت لتنام بدورها . وبمجرد ان دخلت الفراش، وقعت فريسة لأرق لا ينتهي . حاولت أن تنسى وجود هذا الرجل لكنها لم تستطع . ماذا يريد ؟ من يكون ؟ ما السوء الذي قد يصيبها منه ؟

كانت تعتقد انها قد برئت من الخوف المزمن من الغرباء ولكنه عاودها دون أن تتوصل للسيطرة عليه .

في أوقات كثيرة عندما كانت أصغر سنا ، كان والدها يعاملها على انها مضطربة نفسيا . كانت جدتها تقول للدفاع عنها : إن "شيلا" "حريصة ببساطة وعن حق . كما كانت تضيف السيدة العجوز : "إن ذلك أمر طبيعي بعد الطفولة التي عاشتها" ! "ليليان" أيضا قد أفضت إليها بانها كانت متشككة جدا عندما كانت صغيرة ..

عند سماعها صوتا في غرفة الضيوف ، فزعت في سريرها . إنه يتاوه على الفور ، نهضت . كان الرجل يتحرك أثناء نومه وهي لا تعرف إذا كان عليها أن توقظه لتعطيه الدواء من جديد . لقد قرأت على العلبة : "ضد الألم، يؤخذ مع قليل من الماء" . لكن ضد اي نوع من الألم؟ ربما يعاني مرضا مزمنا . هل هناك علاقة بين هذا الدواء والندبات التي لمحتها في ساقيه وجذعه ، إنها علامات بيضاء . يبدو انها ناتجة عن معارك رهيبة . أي نوع من الحياة يخوضه هذا الرجل حتى إنه تعرض لكل هذا العنف ؟ربما من الأفضل أن تجهل كل شيء .

مرة أخرى فكرت "شيلا" في فزع أن هذا الغريب قد جاء بالتأكيد

ليتعقب والدتها "ليليان" التي أضاء جمالها الأسمر العالم كالنجمة الساطعة . جمال رأى معجبوها أنه لا نظير له .

"ليليان"، تلك الأميرة المبهرة مثل "الفيس بريسلي" ، فيما حيك حولها من أساطير . يدعي معجبوها أنهم راوها في اماكن غير محتملة . يتهامسون بانها ذهبت إلى إفريقيا وزارت ديرا فرنسيا أو أنها شاركت تحت اسم مستعار في رحلة بحرية إلى الكاريبي. يرفض معجبوها تصديق انها قد ماتت ، خاصة انه لم يعثر على جسدها أبدا. منذ ما يقرب من عشرين عاما ، تصدرت صفحات جرائد الفضائح أخبار "ليليان" الغامضة ، كما لم يفت النشرات التليفزيونية الاحتفال بموعد اختفائها بطريقتهم الخاصة .

كان اختفاء "ليليان" أمرا يشوق الرأي العام . لماذا اختفت ؟ كيف ؟ اين ؟ كانت الجرائد تطرح هذه الأسئلة . أحيانا كانوا يضيفون إلى اسئلتهم : من ؟ بعضهم كان يعتقد أن أحدا قتل "ليليان" وابنتها الصغيرة قبل أن يخفي جثتيهما .. لكن الغريب ، أن هؤلاء الصحفيين لم يفكروا لحظة واحدة في أن اختفاء "ليليان" ربما يكون نتيجة الاهتمام المدوي الذي يولونه بها .

تملك الخوف "شيلا" . هل جاء ليبحث عن إجابات لتلك الأسئلة؟ هل سيتعجل كشف الحقيقة ؟ تبا ! أين راته ؟ الآن وقد أصبحت واثقة بمعرفتها إياه لماذا لا تتوصل إلى تحديد مكان وزمان معرفته؟ كما لو كان قد شعر بوجودها ، فتح الغريب عينيه والتفت نحوها .سالته وهي تتقدم نحوه والمصباح في يدها :

- هل تشعر بتحسن ؟

- نعم .

كان في إجابته نبرة الم . وعلى الرغم من ذلك لم يكن لدى "شيلا" وقت للتعاطف معه . أرادته أن يتكلم .

- لابد أن تعرف من أين جاء هذا الرجل وما إذا كان خطيرا أم لا ؟ سالته:

www.elromancia.com

- من أنت ؟

اجاب بابتسامة غريبة :

- ألا أذكرك بشيء ؟

احتارت تماما . الآن ، اخذ هو دور السائل !

- نعم ، لا تذكرني بشيء . ما الذي يمكنني أن أتذكره ؟ قل لي من أنت ؟! أرجوك ؟ تكلم ؟

قال بصوت واهن :

- اسمي .."جاسون" .. "لوكيفي"

بلل شفتيه بصعوبة واضاف :

- إنني ظمآن ، أريد أن اشرب .

أرادت "شيلا" أن تصيح في وجهه : "أيها الغبي هذا ليس ما اردت معرفته" ! لكنه يبدو ضعيفا جدا مما اثار شفقتها .

ردد بصوت غير مصدق وهي متجهة إلى المطبخ لتبحث عن كوب ماء.

- "لوكيفي" .

عندما عادت إلى الغرفة وضعت يدها خلف رأسه ووضعت الكوب فوق شفتيه . استطاع أن يرتشف بعض الرشفات قال :

- شكرا.

تكلم في صعوبة بالغة .

- هل تريد قرصا آخر من الدواء ؟

عبرت عيناه عن شيء من الخوف .

- كم من الوقت ... الأخير ؟

بعد لحظة ادركت ما أراد قوله .

- كم من الوقت منذ أن تناولت القرص الأخير ؟ منذ ساعتين تقريبا.

- إنه وقت مبكر جدا . ماء مرة أخرى .

مرر لسانه فوق شفتيه مرة أخرى .

- إن حلقي جاف .. جدا .

كان جسده ملتهبا وسالت "شيلا" نفسها : هل يعاني الحمى؟ تحرك لياخذ وضعا مريحا في السرير . سحبت يدها بسرعة من تحت رأسه واخذت تعدل الوسادات . شرب جرعة اخرى ثم سقط . تنهد في عرفان:

- حسنا ..

- هل تريد المزيد ؟

أومأ براسه دون أن يفتح عينيه وعندما عادت بالكوب مملوءا ، كان قد نام ، كانت انفاسه قصيرة وخشنة . وضعت الكوب فوق الطاولة .

همست :

- طابت ليلتك .

اضافت مخاطبة "سكينا" التي تابعتها بوفاء في ذهابها ورجوعها :

- إني خائفة .

ارتاحت "شيلا" عندما اعربت عن خوفها بصوت عال وانزلقت في فراشها الناعم ورفعت الغطاء حتى ذقنها . اخذت "سكينا" تدور حول نفسها عدة مرات ، ثم نامت فوق السجادة المجاورة للسرير . أطلقت الكلبة زفرة طويلة قبل أن ياخذ تنفسها نمطا منتظما وعميقا ، ناسية العاصفة المتفجرة بالخارج والقلق الذي يعتصر قلب سيدتها . همست "شيلا" متنهدة :

- يا لك من محظوظة !

أخرجت يدها من تحت الغطاء لتربت الحيوان الدافئ . كانت تريد أن تنام على الرغم من شعورها بان ذلك مستحيل . ليس قبل الغد ، ليس قبل أن تحكي القصة لـ"نيد" .مع الضوء الأول للنهار ستخترق طريقا بين فروع الشجرة القابعة على الأرض وتذهب إلى "نيد" وسيعود معها ويتولى كل شيء . واخيرا خلدت للنوم وحلمت بامها توجه آلة حادة إلى وجه مصور وهي تصيح :

"اترك "شيرلي" وشانها إذ إنها ليست إلا بنتا صغيرة".

وفي نفس اللحظة ايقظتها صرخة مدوية من غفوتها . قفزت خارج

www.elromancia.com

السرير تحسست الطاولة باحثة عن البطارية ، ولما لم تستطع العثور عليها ، جرت في الظلام نحو غرفة الرجل حيث كان الدخان الاسود الخانق ينبعث من المصباح الزيتي . أطفأته . في الخارج ضعفت قوة العاصفة . لم يعد يسمع إلا صوت الأمواج المتلاطمة بالصخور. يبدو أن العاصفة قد نقلت غضبها إلى جسد الرجل . إنه يتاوه في السرير ملفوفا في الملاءات ، يلوح في الهواء ويامر رجلا غير مرئي بان يرجع إلى الخلف ، ويطفئ النور وينبطح ارضا . مفزوعة نظرت "شيلا" إلى الدم الذي رشح من خلال الأربطة ، لم تكن بحاجة إلى أن تلمسه حتى تتبين أن الحمى قد بلغت ذروتها . إذا استمر في الحركة على هذا الشكل فسيضيع كل ما بذلته السيدة الشابة من مجهود . فكرت: الأسبرين . يجب أن تخفض هذه الحرارة . اسرعت نحو الحمام حيث اخذت علبة أسبرين وزجاجة كحول ومنشفات . عادت ادراجها إلى المريض . أجبرته على تناول الدواء ، قاومها بعنف متمتما تهديدات مختلطة، لكنه استسلم اخيرا ، تجرع الماء واسنانه تصطك بالكوب . بينما حاولت أن تأخذه منه حتى لا يصيب نفسه وهو في هذه الحالة من الهذيان ، تفوه بكلمات غير مفهومة بصوت متهدج. أمسكت يديه وتحدثت إليه بكل ما أوتيت من هدوء على الرغم من تصارع أفكارها. وماذا لو مات ؟ لا ، لن يموت ! ستمنع حدوث ذلك . إنها ليست اللحظة المناسبة التي تشعر فيها بالخوف . إن حياة مريضها يتوقف عليها توضيح أمور عديدة . إنها إنسانة ناجحة ، وذات كفاءة يعتد بها . لو أنها استطاعت فقط أن تتصل بـ"نيد" لكن هذا مستحيل . إنها بمفردها ويجب أن تتحمل الخطر كلية . تنفست بعمق لتهدأ ، ثم حريصة على تجنب التجمعات الدموية شرعت في أن تمسح جسد الرجل بمنشفة مغموسة في الكحول . بينما كانت تقوم بذلك تحدثت إليه بصوت عذب بدا أنه قد أدركه . إذ كف عن الحركة وسهل عليها مهمتها . عندما فتح عينيه تبينت أنه منتبه. سالته وهي تبتسم :

- هل صرت بخير ؟

أجابها بصوت أجش :

- آه ، لا أستطيع أن أكون أفضل من ذلك .

فجأة أمسك يد "شيلا" . قال وهو يضع يد السيدة الشابة على صدره القوي :

- إنني في تحسن من الأفضل إلى الأفضل . انت تريحينني كثيرا يا عزيزتي .

اغتاظت "شيلا" وذهلت في نفس الوقت إن . لمسها صدر الرجل براحة يدها قد سبب لها اضطرابا غير متوقع . أرادت على الفور أن تسحب يدها لكنه منعها قال :

- استمري أرجوك ..

صاحت وهي تحرر يدها بقوة :

- كف !

في ثورتها تركت المنشفة تسقط فوق وجه الرجل .

صاحت في غضب :

- إني أحاول مساعدتك . لا تصعب علي الأمر .

ازاح المنشفة التي كادت أن تخنقه وانفجر ضاحكا . كان صوته أجش ومثيرا . لاحظت "شيلا" ذلك على الرغم من اضطرابها . واصل الضحك وعيناه تلمعان :

- هل انت متوترة ؟ متوترة جدا حتى لا تستطيعي تقبيلي ؟

ماذا حدث لك يا عزيزتي ؟

أحاطها بذراعيه وجذبها نحوه . همس :

- لا تغضبيني يا عزيزتي . انت مدينة لي بقبلة .

- انا لست مدينة لك بشيء على الإطلاق ! إني أحاول مساعدتك، من الأفضل أن تهدأ إذا أردت الا تكون بمفردك .

بدا أن كلماتها جرحت كرامته كطفل تم توبيخه . أغمض عينيه وأدار راسه . قال :

- أردت فقط ...

خفت صوته شيئا فشيئا يبدو انه سيغفو . حاولت "شيلا" ان تنسى ما حدث واستمرت في مواجهة الحمى التي اصابت "چاسون" بان تمسح راسه بالمنشفة المبللة .على الرغم من فظاظته وخشونته لم تستطع "شيلا" أن تمنع نفسها من الإعجاب به . إنه ذو سحر خاص . من يعرف ؟ ربما في ظروف اخرى كانت ستحبه. تفحصت ملامح وجهه الحادة في إعجاب . تنبهت : "انتبهي يا "شيلا" إنك على وشك أن تصبحي مريضة مثله".

حاولت أن تركز في عملها ، لكنها لم تستطع أن تتجاهل انبهارها بملامحه الصارمة . تلك الندبة الطويلة التي تعلو إحدى وجنتيه بدا معها كالقراصنة وشعره الأسود الطويل الساقط على جبهته العريضة. بين أنفه وفمه خطان عميقان أرجعتهما إلى المعاناة وليس إلى العمر. تنهدت في حزن ادهشها هي نفسها . كما لو كان قد سمعها ، فتح الرجل عينيه وتفحصها في ثورة :

- بالله عليك ، اغلقي هذه النافذة الملعونة !

أخذ يحك جسده مرتجفا .

- الجو بارد ، هل تريدين موتي أم ماذا ؟

قالت وهي تجففه :

- يا لها من لغة !

إنها لم تسع إلى موته من البرد ، ولكنها أرادت فقط أن تخفض حرارته .

أزاح "چاسون" الغطاء . إنه يهذي من جديد . قال وهو يغرق نظرته اللامعة في عينيها :

- تعالي إلى جواري .

ارتسمت ابتسامة راجية على شفتيه ثم قال :

- هل تريدين أن نقتسم تلك الحرارة ؟

أعادت "شيلا" الغطاء بصرامة :

- نم !

أحكم "چاسون" قبضته على قبضة يدها :

- لا تتركيني .

ومرة اخرى ، نجح بغرابة في أن يكون صبيا صغيرا ورجلا في نفس الوقت . ولسعادتها تحررت من قبضته بسهولة . إنه يفتقر إلى القوة .

- سابقى حتى تنام .

جلست آملة في أن يتحدث خلال نومه . كان هناك أمل في أن يكشف هو شيئا عن شخصيته وجزءا من مقاصده . إنها تهتم به لذلك، لذلك فقط . وعلى الرغم من ذلك لم تستطع أن تمنع نفسها من أن تنظر من جديد إلى ملامحه الجذابة .قال :

- اقتربي .

جلست على حافة السرير . كان يرتجف على الرغم من شدة حرارته . وعندما شعرت أن نومه أصبح اكثر عمقا همت لتاخذ بعض الحرية . وبمجرد أن تحركت نهض "چاسون" في وثبة . صاح:

- "شيلا" .

وحاول أن يخرج من أغطيته . حاولت أن تمنعه لكنه استعاد قواه. لمعت عيناه كماستين سوداوين .

كان يبدو واثقا بحركته ويبدو كالمجنون . صاح :

- غطيني ، سأذهب !

همست وهي تحاول أن تعيده إلى السرير.

- بهدوء . توقف يا "چاسون" ، أرجوك ، انت مريض وأريد فقط مساعدتك . لن تخسر شيئا .

أطلق زفرة الم ناظرا إلى "شيلا" بكراهية أذهلتها . أجاب بمرارة :

- انت لم تساعديني قط . لقد تركتني أسقط !

تعثر ، تقلصت ملامح وجهه ثم نظر إليها فجاة وبحنان وضع يده فوق شعرها . سالها :

- يا إلهي ! لماذا فعلت بي هذا يا طفلتي ؟ لماذا رحلت ؟

- "جاسون" ، تمدد من فضلك . حاول أن تسترخي .

قال وهو يدفعها :

- لا عليك ! لم أعد أريدك .

- حسنا جدا ، تماما لكن تمدد ودعني أغطيك .

تحولت عدوانيته إلى اضطراب تأثر به قلب "شيلا" . أمسك ذراعيها وصاح بصوت أجش :

- كيف لي أن أجعلك تثقين بي يا "ميلي" ؟ كيف أستطيع ذلك بعد ما فعلته بي ؟ يجب أن تفهميني يا صغيرتي . اذهبي أرجوك . اذهبي ومازال لدي القوة قبل أن أرجوك لتبقي ..

أغمض عينيه . صمت لكنه استمر ممسكا بها .

بقيت "شيلا" ساكنة ، منتظرة أن يغلبه النوم ، لكن جحظت عيناه فجأة .

تاوه :

- لماذا ؟ ليس لديك الحق في أن تعامليني هكذا . أرجوك يا "ميلي" ، إني أريدك منذ زمن طويل .. لقد انتظرت وانتظرت دون جدوى . إذا تركتني الآن ، فإني ..

ضعف صوته بينما غاصت نظراته في عينيها ، جذب وجه السيدة الشابة نحوه وقد اعتبرها "ميلي" ثم وضع رأسها فوق صدره ، ربت وجنتها في حنان . همس بالقرب من شعرها :

- أنت عذبة . عذبة جدا ..

اعتقدت "شيلا" أنها استسلمت بدافع الشفقة فقط ، ولكنها لاحظت أن هذا الدافع يخفي دافعا آخر لا تستطيع البوح به . أرادت أن تبتعد، لكنها لم تستطع وظلت مستندة إلى صدر "جاسون" . أدخلت دقات قلبه الأمان إلى صدرها وفي نفس الوقت سببت لها الاضطراب .

فجأة ، رفع "جاسون" وجهها وقبلها بحرارة على الرغم من عقلها الذي يصرخ بأن هذا ليس إلا موقفا سخيفا ، مجنونا ، وأن "جاسون لوكيفي" غريب مصاب بالحمى ويهذي. وفي نفس الوقت، يدعي قلبها-

بشكل غريب - العكس . يخبرها بأنها تعرف "جاسون" منذ الأزل ، إنهما يشكلان اتحادا كاملا ، وإنها لم تشعر قط بهذا الإحساس الجميل . يبدو أن الحمى التي يعانيها "جاسون" معدية . لقد شعرت "شيلا" بالحرارة تسري في جميع أوصالها . حاولت أن تبتعد لكنها لم تكن لتدري ما الذي حدث لها . إن مقاومتها قد تقوضت .

فجاة سقط "جاسون" على السرير كالنائم . ربما فقد وعيه ؟

جلست "شيلا" على الأرض إلى جوار السرير . همس :

- "شيلا" ، يا صغيرتي لا ترحلي .

جلست على ركبتيها وحملقت فيه . ماذا قال ؟ كانت عينا "جاسون" مقفلتين . عندما لمست كتفيه وجدت أن حرارته قد انخفضت قليلا ، يبدو أكثر هدوءا الآن . خفق قلب السيدة الشابة حتى كاد يطير من بين ضلوعها . ما تلك اللحظة التي كف فيها "جاسون" أن ينظر إليها بعينيه الملتهبتين على أنها "ميلي" لتصبح "شيلا" ؟

اعترتها رجفة . وصلت إلى غرفتها ، إلى سريرها تاركة فكرة أن تحصل منه على معلومات . لكن من "جاسون لوكيفي" إذن ؟ ماذا يريد منها ؟ مهما كان ما يريده ، إذا كان قد أتى ليجني المعلومات فسيدفع ثمن ذلك بمساعدة "نيد" . ستضع هذا الزائر الوقح خارج نطاق حياتها.

وعدت نفسها بأن تطرد هذا الرجل من منزلها بمجرد أن يبزغ صباح اليوم الجديد . نعم ، سيكون بعد قليل بعيدا عن "بيني بوينت" حتى لو اضطرت أن تحمله بنفسها حتى القرية !

غلبها النوم . بعد ساعتين من النعاس ، فتحت عينيها على عالم رمادي . بحركة آلية توجهت إلى غرفة "لوكيفي"، كان نائما نوما عميقا دلها على ذلك حركة تنفسه المنتظمة .

بعد أن ارتدت "بلوفر" احمر كبيرا وبنطلونا أسود ، شرعت في إشعال النار في المدفأة بسرعة وبدون وعي ، وضعت بعض القهوة في فلتر ، سكبت الماء في إبريق القهوة ووضعته على النار . في انتظار

القهوة ارتدت حذاءها الأسود ذا الرقبة وخرجت إلى الشاطئ مع "سكينا" . مرت أمام شجرتها التي اقتلعتها الرياح وشرفة منزلها التي أصابها التلف فانقبض قلبها .

كان المد عاليا والبحر صاخبا . والأمواج - بعيدا- تتفجر غضبا لتاتي وتزار على الشاطئ . ولكن كانت السماء صافية والنسيم هادئا . تبعت الكلبة في سعادة غرابا ظل يشاكسها. ابتسمت "شيلا" . قالت لنفسها : "إن مخاوف الليل تنتمي إلى الليل وها هو الصبح قد أشرق الآن" . لماذا تعذب فكرها بينما تمتد المياه الصافية بلا حدود ؟ غطت السماء سحب تشبه السيجار وتلالات الأشعة التي اخترقتها فوق الأمواج . إن "جاسون لوكيفي" لا يمثل اي خطر عليها ولا على والدتها. في نفس اللحظة التي فكرت فيها في ذلك ، تردد على ذهنها قبلتهما . أخذت ترتعش . حكت ذراعيها ونادت "سكينا" . هل كان يقصدها بتلك القبلة أم كان يقصد امراة أخرى ؟ مستحيل أن تعرف ذلك . كان هناك شيء واحد مؤكد : إن لهذا الرجل تاثير السحر فهو رجل خطير . ستبدا بان تحتسي بعض القهوة الجيدة الدافئة لتتشجع . لابد أنها جاهزة الآن .

الفصل الثالث

بمجرد أن دخلت حبرها صوت . كان "لوكيفي" يمشي متعثرا في الحمام . كانت تفرغ القهوة في قدحها للمرة الثانية عندما خرج . سمعت صوت قدميه الحافيتين خلفها ، التفتت والتقت نظرتها بعينيه. سالت نفسها : هل يستطيع أن يسمع دقات قلبها؟ تفحصته . توقفت عيناها عند كتفيه العريضتين وصدره المغطى بالتجمعات الدموية . فالغطاء الذي التف به لا يخفيه تماما. تقدم نحوها فرات الرباط الذي وضعته له ليلة أمس ملوثا بالدم . صاحت :

- كيف حالك ؟ أوه لا لا ! إني دهشة لقدرتك على المجيء حتى هنا .

أجابها بابتسامة ، تعبير لا يقاوم تاثرت به حتى أعماقها . قال :

- الرجل يجب أن يفعل ما ينبغي عليه فعله ، هذا كل شيء !

ضحكت "شيلا" رغما عنها :

- آه ، عرفت . أنت بطل ، أليس كذلك ؟

أومأ برأسه :

- على أية حال ، يوم أن يحدث لك شيء سترين انك تستطيعين

www.elromancia.com

الاعتماد علي .

عاودتها ذكرى قبلته الحانية. توردت وجنتاها ربما لا يذكر هذا الرجل شيئا . ومرة اخرى نظرت إليه في إعجاب بشعره الاشعث ولحيته النابتة . إنه وسيم ومفعم بالرجولة ، كم هو جذاب ! يجب أن تنتبه والا تظهر له اضطرابها . إن المخلوقات الحساسة فريسة أسماك القرش . قالت له في حزم وهي تصب القهوة :

- عد للرقود . ساعد لك السرير وستكون فيه على راحتك . سكرا ؟ لبنا ؟

عرج الرجل صوب طاولة المطبخ كما لو كان لم يسمع شيئا .

همس وهو يسقط فوق أحد المقاعد :

- أريد الاثنين .

عبس وفرد ساقه المتألمة . احضرت "شيلا" القهوة والسكر واللبن.

- هذا ليس معقولا .

وعلى الرغم من ذلك ، نقلت مقعدا آخر ووضعت الساق الجريحة فوقه . ثم سكبت له كوب عصير . سالته ممسكة بعلبة الدواء :

- ماذا عن الألم ؟

- لا باس . هذا الدواء مخصص للصداع ولكن يبدو انه اثر على باقي الأعراض باستثناء بعض الورم هنا وهناك ، اشعر انني اتماثل للشفاء .

- حسنا ، إذن ..

كادت أن تقول له : "ماذا تريد" ؟ لكنها صمتت عندما رات تورما كبيرا . بطرف اصابعه لمس منطقة زرقاء على صدره .

- لا يوجد اي كسور. إني واثق بذلك .

- من اين جاءتك تلك الثقة ؟ كنت افضل ان أستحضر طبيبا . إذا كنت تشعر بضعف شديد يمكنني ان اصطحبك إلى الإسعاف عند ذهابي إلى العمل بعد قليل وإلا فساتصل بالإسعاف .

قطب الرجل حاجبيه الأسودين :

- لست بحاجة إلى طبيب ولن اذهب إلى الطبيب . على أية حال هذا مستحيل . مالم يوجد طريق آخر فلن يستطيع كلانا الذهاب إلى أي مكان . الطريق الذي سلكته في المجيء لم يعد صالحا. وإليك ما حدث لي : في منحنى وجدت نفسي في مواجهة فيضان حقيقي ولست أدري كيف نجحت في الخروج من سيارتي الچيب!! فيضان !! عضت "شيلا" شفتها في قلق. لقد حدثها حقا عن فيضان ولقد وصل بالفعل إلى بيتها مبتلا .

- أوه ، لابد أن الكوبري قد انهار مرة أخرى ! لقد أمضوا أسبوعا في إصلاحه بعد العاصفة الأخيرة !

توجهت إلى النافذة . كانت أوراق الشجرة مازالت ملتصقة بالزجاج. عادت إلى "چاسون لوكيفي" ثم رفعت سماعة التليفون كانت الحرارة مازالت مقطوعة وضعت السماعة بعنف .

- هذا مستحيل يجب أن اذهب إلى العمل .

قال "چاسون" كما لو كان هو المسؤول عن ذلك :

- آسف ، هل انت ممرضة ؟

- لا ، لدي مكتبة .

لمحت الشك في عينيه . قال وهو ينهض ليفحص جرحه :

- أوه ، كنت أسأل ببساطة لأنك عالجتني جيدا بالأمس .

قالت:

- لقد تلقيت تدريبا على الإسعافات الأولية .

كان لابد باي ثمن تجنب تلوث جرحه ،لأنها رغبت في أن يستعيد هذا الرجل قوته ويرحل مهما كانت دواعي مجيئه إلى "بيني بوينت" فهي تتمنى أن يرحل عنها بأسرع وقت ممكن .

أخذت أدوات الإسعافات الأولية ووضعتها فوق الطاولة ، ثم غسلت يديها . ارتعشت يداها تحت الماء الدافئ . لابد أن "چاسون" قد استخدم كل الماء الساخن . سالت نفسها : "لكن ماذا بي" ؟ إن تغيير رباط جرح لا يستلزم كل هذا الانفعال . لا يوجد أي سبب للعصبية لكنه قبلها.

www.elromancia.com

جففت يديها في منشفة نظيفة. نعم إنه قبلها ولقد تجاوبت معه ولكن كان ذلك في المساء. أما اليوم فستمضي الأمور على نحو آخر ، الأمر يتوقف عليها ولقد قررت أن تضع النقط فوق الحروف في أول فرصة ! وعلى الرغم من ذلك ، استمرت يداها في الارتعاش .

نظر "چاسون" إلى "شيلا" . تذكر الفتاة الصغيرة التي قالت له ذات مرة : "اسمي الحقيقي ليس "شيلا" . في الحقيقة أدعى "شيرلي إليزابيث لاندري" لكنه سر ، اسمي إذن بالنسبة للآخرين "شيلا" لقد أضحكه هذا الاعتراف . في نهاية ذلك الصيف ، محيت صورة "شيلا" من ذاكرته ثم في يوم ما وقع بصره على صورة لها . والآن هو معجب بما آلت إليه "شيلا" من جاذبية وجمال . لم تكن "شيلا" الشابة كما تخيلها تماما ، فهي أكثر جمالا من الصورة التي رآها لها في الصحيفة .

في بعض الأوقات تبدو واثقة بنفسها وفي أوقات أخرى تبدو ضعيفة وحساسة . لا يمكن القول : إنها جميلة . إن لديها ملامح عادية . أما شخصيتها فكانت تضفي عليها جمالا خاصا كما لم تكن لتخلو من الجاذبية ، وقد أبرز "البلوفر" الذي ترتديه بشرتها النضرة الرقيقة وشعرها الأشقر مثل سنابل القمح والذي ربطته بوشاح بسيط.

بعد أن جففت يديها بعناية تقدمت نحوه دون أن تنظر إليه . أرادت أن تتجاهل وجود "چاسون" كرجل وألا تعتبره إلا أنه جريح. قالت وهي تنزع الرباط من فوق ساقه :

- ستشفى بسرعة .

صاح من شدة الألم . تفوهت ببعض كلمات الاعتذار .

قالت ورأسها مازال منكسا :

- آه ، جرحك يجف بسرعة .

فاجاها بتلك الإجابة :

- لابد أن قبلتك عجلت بشفائي .

قالت ، مضطربة وغاضبة في نفس الوقت :

- ماذا ؟

رفعت عينيها وقد توردت وجنتاها خجلا ولعنت ذلك الفعل . لماذا تخجل لأنه قبلها ؟ وأنها ليست متزوجة به أو مخطوبة ... فلابد إذن أن تخجل ...

همست وهي تخفض رأسها :

- لم أظن أنك ستتذكر ذلك .

- إنه شيء لا ينسى . لقد منحتني قبلة رائعة .

قالت "شيلا" :

- لست أنا بل أنت .

أعادت الرباط وأضافت :

- أو على سبيل الدقة . لقد قبلت من تدعى "ميلي" . على أية حال لقد تعديت حدود اللياقة ولو لا الحمى وجرحك لوجهت إليك صفعة حارة .

- "ميلي" !

تحدث عن "ميلي" حقا ، لقد هذى كثيرا . قال :

- "ميلي" تنتمي إلى الماضي .

استطرد :

- إذا كنت قد ارتكبت خطأ فأنا مستعد لتصويب خطئي . كل امرأة تستحق الإعجاب بها لشخصها.

نظر إلى عينيها الخضراوين . بدت السيدة الشابة مستعدة لكي تقفز وتهرب .

سألته بغضب :

- بحق السماء ، يا "لوكيفي" لماذا أتيت ؟ ماذا تريد مني ؟

أجابها :

- ماذا أريد ؟ أريد أن أعوض كل الوقت الذي فقدناه .

واستطرد :

- أسباب مجيئي بسيطة يا "شيلا" . إنها بسيطة جدا . لقد أتيت..

www.elromancia.com

لقد اتيت من اجل الامتياز .

جذبها نحوه ممسكا بمعصمها . إن "چاسون" يعرف ما يريد لقد ذكر امتيازا .. لكن اي امتياز وما علاقتهما به ؟

لو كانت فقط في حالة تسمح لها بالتفكير ! ولكن اخذت الأفكار تدور وتدور في ذهنها حتى فقدت توازنها . كانت بحاجة إلى أن تستند إلى شيء قوي والشيء القوي الوحيد الذي كان في متناولها هو "چاسون" نفسه .

استندت إلى صدره وقد وصلتها موجات دفء ورقة بالغتين انبعثتا من كيانه .

لم تشعر "شيلا" في حياتها بمثل هذا الإحساس الجميل العذب ورأسها فوق صدر هذا الرجل . كيف له أن يحدث بها هذا الأثر الساحر ؟ ألم تكن لتنتظر طوال حياتها تلك الاحضان ؟ لم تعد تريد أن تفكر في ماضيه . ارادت فقط ان تبقي رأسها فوق صدره وتستنشق عطره إلى الابد . إن عطره يدير رأسها ويحثها على أن تستنشقه اكثر فاكثر حتى تاسره . ما هذا العطر الخاص ؟

الليمون الأخضر ؟ أم البهارات الشرقية؟ أرادت أن تتخلل روحها جسده فلا يصيران إلا روحا واحدة . ابعدها برفق وحملق في عينيها اللامعتين ثم همس :

- يا إلهي .

وابتسم من سحر تلك اللحظة .

أومات برأسها . مرتعشة بحثت عن مقعد قبل ان تعجز ساقاها عن حملها . دون أن تحول نظرها عنه . جلست ساكنة تسأل نفسها: عما كان سيحدث لها ؟

جلس الاثنان صامتين حتى قرعت "سكينا" باب المطبخ . ذهبت "شيلا" لتفتح الباب للحيوان . لعقت "سكينا" يد صاحبتها ثم وقفت ساكنة امام "چاسون لوكيفي" وبعد ان تاكدت ان "شيلا" لا تواجه اي خطر ، اسرعت إلى طعامها .

عادت "شيلا" إلى نفسها وفكرت مرة أخرى . تبا ، ماذا يحدث ؟ بعد أن استسلمت لاحضانه الآن وطاولة تفصلهما كانت تلقي باللوم على زائرها . لكن هل ستنجح في إخفاء خفقات قلبها المأخوذ ؟ تنفست بعمق لتستعيد تركيزها وتعد كلماتها .قالت :

- الجدير بالذكر أن سلوكيات رجل عصر ما قبل التاريخ قد انقرضت.. إلا في "كاليفورنيا" ، يبدو ذلك ..

ارتسمت على شفتيه ابتسامة تنم عن الثقة .

- ليس دقيقا إطلاق تعبير عصر ما قبل التاريخ على سلوك يقوم باداء ما وعد به .

رفعت هامتها :

- وعد ؟ من وعدك ؟

- أنت . عصر يوم جميل من أيام الصيف .

- ماذا ؟

أصابتها الدهشة لرفع التكليف بينهما وكذلك لتلك القصة المزعومة . ابتسم في هدوء - وهو يلاحظ رد فعلها - ابتسامة جميلة أبرزت الغمازتين المحيطتين بفمه وأضاءت عينيه .

- انا وعدتك بقبلة ؟ هذا خبر مثير ! متى حدث ذلك ؟

- إيه حسنا ، ليس من وقت قصير . لا يمكنني لومك على نسيان ذلك الوعد . لقد قلت لي عندما سنصبح كبارا سنتزوج وسيمكنك أن تقبليني وسيكون لدينا أطفال كثيرون .

ابتسم مرة أخرى ، ثم مال إلى الطاولة ومسح بيده على وجهها. لم تشعر إلا بشيء واحد هو أنها لا ترغب في أن توقفه . قال :

- إني أتذكر ذلك جيدا .هل ستلومينني حقا على أنني أتميز بذاكرة افضل من ذاكرتك ؟

لم تجب . هل يقص اي هراء ، هل يهذي ؟ على اية حال كانت تتمنى ذلك . متى استطاعت أن تقابله ؟ في عالم آخر ؟ ربما ، لا لم تكن بالتاكيد لتنسى مثل هذا الرجل .

www.elromancia.com

استطرد :

- اتمنى حقا ،الا يكون لقبلتنا السابقة آثار مزعجة. مازلنا غير متزوجين على اية حال . إنه سابق لاوانه ان نفكر في تكوين اسرة.

اجابت بصوت حاد :

- تماما . إنك لست من هذا النوع من الرجال الذي يكتفي بقبلة واحدة .

اجابها :

- يا عزيزتي . إني دائما على حذر ومن الظاهر انك ايضا كذلك. بما انك قاربت على الثلاثين ولا اجد صغارا يمسكون باطراف ثيابك .

- كيف عرفت سني ؟

- بحسبة بسيطة .

سالته بنظرة وشرح لها :

- يكفي ان اطرح من عمري ثلاث سنوات ونصفا . عندما قطعت لي ذلك العهد كنت اصغر مني ، ولكن لابد ان عدد السنين التي فرقتنا لم يختلف ، ما لم تكوني من هذا النوع من النساء اللاتي لا يحتفلن بعيد ميلادهن بعد الخامسة والعشرين .

اجابت :

- انا لست كذلك . إني احب الهدايا كثيرا فلا احرم نفسي من اعياد الميلاد .

ضحك في سعادة وهو يمسح بيده على وجهها :

- لقد قلت لي ذلك ! إني متذكر جيدا .

تراجعت "شيلا" بعنف ودفعت يده :

- كفى ! متى وعدتك بذلك ؟ ولماذا؟

- متى ؟ منذ اكثر من ثلاثة وعشرين عاما . لماذا؟ لانك ابتلعت حفنة من صغار "الكابوريا" واعطيتك انا جزءا من حلواي .

نظرت إليه . دارت الافكار في راسها ثم اخذت تتضح . همست:

- "چاس" . هذا هو "چاس" .. ليس "چاسون" لكن .. "چاس" بالتاكيد !

كان لابد ان اتذكر ولكن "لوكيفي" لا يذكرني باي شيء .

- من المحتمل انك لا تعرفين شيئا عن اسم عائلتي .

- من المحتمل نعم .. إلهي ! لقد مضى زمن بعيد . قصور الرمال وحلوى الشوكولاتة و...

صاحت ممتعضة :

- اوه ، "الكابوريا".

تلاقت نظراتهما وعاشا من جديد هذا الوقت السعيد ضاحكين لهذه الصورة القادمة من الماضي .

اهتز قلب "چاسون" امام ضحكتها الصادقة . ولمعت عينا السيدة الشابة بمزيج من السعادة وعدم التصديق .عندما هدات ضحكتها تحولت إلى ابتسامة ساحرة . اضفت على وجهها بهجة وإشراقا . تذكرت "شيلا" هذا اليوم عندما كانت تلعب على الشاطئ ، ترتدي "المايوه" ذا الدانتيل . كانت قد بنت قصرا من الرمال مع "چاسون" امام المنزل تماما ، منزل يشبه المنزل الذي يجلسان تحت سقفه اليوم .

كم يبدو ذلك بعيدا ! لقد حدث ذلك في بلد بعيد ، في حياة اخرى في صيف من السحر والسعادة وقصور الرمال . في الحقيقة كانت قصور الرمال تحتاج إلى سكان . و"كابوريا" صغيرة جدا لا تكبر عن اظافر الطفلة قد ادت الغرض .

اهداها "چاسون" حفنة من حلوى الشوكولاتة وهي شاردة. اختلطت بين اليد التي تحتوي على "الكابوريا" والاخرى التي تحتوي على الشوكولاتة .

- بعد ان ابتلعت "الكابوريا" واكلت كل الشوكولاتة لتطرد المذاق المقزز "للكابوريا" اقسمت لي انك تحبينني اكثر من اي شيء وانك ستتزوجينني عندما نصبح كبارا وانك ستستطيعين ان تقبليني وبعدها سيكون لنا اطفال .

نظرت إليه "شيلا" مفتونة :

- كنت في السادسة والنصف .

قال وهو يهز رأسه :

- وانا في العاشرة .

غاصت "شيلا" في عينيه فشعرت بحرارة هذا الصيف البعيد: ساعات اللعب الطويلة ، الرمال الساخنة تحت الأقدام ، رائحة الملح والأعشاب ورائحة الخشب المحترق على ساحل "رود أيلند". كل تلك الأشياء مرت على شكل شريط في ذاكرتها . اغلقت عينيها حتى تستمتع بطعم الذكريات طعم الفراولة والشوكولاتة وصديقها الأول بالتأكيد ، كان لها أصدقاء في عطلات الصيف اللاحقة . ولكن تلك الإجازة بالذات كانت ذات روعة خاصة . للمرة الأولى في حياتها كانت والدتها لها وحدها . لم يتعرف عليهما أحد . ليس هناك "فيلا" على طراز "فيلات" "هوليوود" تضج بالخدم ومتخصصي التجميل ، ليس هناك مربية ولا سيارة ليموزين فاخرة وسائق يخطف منها "ليليان" كل صباح .ولا آلات تصوير ولا فلاش مبهر ولا صحفيون متطفلون يربتون شعرها ويسالونها: هل تريد أن تصبح جميلة مثل أمها ؟

فتحت عينيها على "چاسون" الذي كان يتفحصها بنظراته . حاولت ان تبتسم ثم سألت نفسها على الفور : هل "چاسون" يتذكر أمها وهل يعرف حقيقة شخصيتها ؟ وفي حالة انه يعرف فماذا ينوي ان يفعل ؟

اعترت جسدها موجة فزع عندما حملقت في وجه "چاسون" . لم تر في وجهه شيئا يؤكد مخاوفها ولا شيئا ينفيها . هل تستطيع أن تثق به ؟

قال ليختبرها :

- يبدو امرا غير معقول ان تتذكريني بعد كل هذه السنوات .

اضاف وعيناه تتلالأن بالمكر :

- وبعرض الزواج ايضا . يجب أعترف بان هذه هي المرة الأولى التي أطلب فيها للزواج . شيء كهذا لا يستطيع رجل أن ينساه .

- منذ ذلك الوقت ، كم من النساء عرضن عليك الزواج ؟

رفع كتفيه :

- اوه ... كثيرات .

أدار بصره وعلى الفور اقتحمت "ميلي" حضورهما وكسرت سحر الذكريات . "ميلي" هل طلبت الزواج بـ"چاسون" أم العكس هو الصحيح؟ طرحت "شيلا" هذا السؤال على نفسها . لماذا رحلت "ميلي" ؟ وإذا عادت في يوم ما ، فكيف سيستقبلها "چاسون لوكيفي" ؟ هل سيبسط لها ذراعيه مثل ليلة أمس عندما كان يهذي ليطوقها بكل قوته ؟ ليذهبا إلى الجحيم ! ليس هناك ما يهم في كل ذلك !

قالت لتكسر الصمت الثقيل الذي خيم عليهما :

- هل تعلم أن الأمر يبدو غريبا؟ لكن منذ أن رايتك شعرت انني اعرفك ، ولقد أثار ذلك جنوني . خاصة عندما ذكرت لي اسمك . إن اسمك لا يذكرني بشيء ولم أتوصل إلى تحديد شخصيتك ! "چاسون" كنت أدعوك "چاس" . كيف كنا قريبين إلى هذا الحد دون أن يعرف كلانا اسم عائلة الآخر ؟

دون أن تظهر انفعالها ترقبت إجابته ربما يكشف عن الدافع وراء مجيئه ..

أجاب بهدوء :

- كنت أعرف اسمك ، لكن ربما لم تكوني تحتاجين إلى أن تعرفي اسمي لأننا كنا طفلين . والأطفال متسامحون تجاه بعضهم بعضا. فهم لا يسالون عن التفاصيل. أما بالنسبة لي ، فلم يكن لدي أدنى فكرة أن رفيقة لعبي ثرية صغيرة .

كشفت عيناه عن ضحكة خفية واستطرد :

- مم .. الآن ربما عليّ استخدام حقوقي كخطيب رسمي . وعلى أية حال ، إذا فسخت الخطبة فسيكون ذلك انتهاكا لوعدك إياي بالزواج .

ساجعلك تجوبين المحاكم !

ضغطت "شيلا" على فكها كانت قلقة جدا حتى إنها لم تستطع المزاح أجابت وعلى وجهها ابتسامة مصطنعة :

- لن تاخذ اي محكمة بهذا الوعد الذي قطعته على نفسي حيث كنت صغيرة جدا بحيث لا أستطيع أن أعبر الشارع بمفردي .

ضحك وغمز في مكر وقال :

- هذا صحيح وهذه خسارة كنت أنوي ابتزازك .

حاولت أن تهدأ . إنه يمزح حقا ما لم يكن ليلعب باعصابها . لقد أرادت أن تتاكد من الأمر . قالت :

- آه يا ولدي المسكين . إذا كنت تريد لعبة الابتزاز فلابد أن تجد امرأة تخفي سرا كبيرا .

ارتاحت "شيلا" عندما رأت أن "چاسون" لم يبد اي رد فعل عندما سمع كلمة سر . إما أن يكون ممثلا بارعا وإما انه لا يشك حقا في أمر والدتها .

تنفست الصعداء . طمانت نفسها : إن كل شيء على ما يرام أسندت مرفقيها إلى الطاولة ومالت نحوه وقالت له فجاة :

- إذن احك لي عما فعلت منذ طفولتنا لقد أردت أن تكون مستكشفا ، إذا كنت متذكرة جيدا . هيا احك لي عن حياتك .

رفع كتفيه :

- لقد ذهبت إلى أماكن عديدة وقمت باشياء لا باس بها ، لكني لست مستكشفا بمعنى الكلمة، إني على الأصح ما يسمونه مغامرا . لقد كانت حياتي .. شيقة حتى الآن .

قالت في خجل دون أن تلح منتظرة إجابة محتملة :

- يبدو انك كنت تمارس رياضة حصدت منها هذا العدد من الندبات.

قال دون أن يتوقف طويلا عند الموضوع :

- هذا صحيح والآن ... إني ..

نبحت "سكينا" وقفزت في وثبة وهرعت نحو باب المطبخ . ظهر رجل ذو خدين متوردين . كان مبتلا من رأسه حتى قدميه تفحصه "چاسون" متحيرا . توجه الرجل بسرعة نحو "شيلا" التي هرولت بدورها لملاقاته. أخذها بحرارة بين ذراعيه . صاح :

- "شيلا" . يا لها من ليلة مفزعة ! إني آسف على عدم استطاعتي المجيء ! هل كل شيء على ما يرام ؟

الفصل الرابع

شعر "چاسون" بالغيرة . لقد احتاج إلى أن يستجمع كل عزيمته حتى لا يثب ويوجه لهذا الرجل لكمة بين عينيه . لكن ماذا يحدث له؟ على أية حال ، ليس له شأن في ذلك وليس لديه أدنى حق في أن يتصرف على هذا النحو . أخيرا شعر بالارتياح عندما ابتعدت "شيلا" وتحررت من أحضان ذلك الرجل .

قالت مطمئنة إياه :

- كل شيء بخير يا "نيد" . لا تقلق . لماذا تقول : إنك لم تستطع العودة ؟ ألم تكن هنا ؟

أجاب الأخير وهو يمرر يده في شعره :

- لا . مساء أمس رافقت "نوالا" إلى "سيشلت" لتتناول العشاء مع أختها ولم نتمكن من العودة بسبب هذا العدد الكبير من الأشجار التي اقتلعتها الرياح وساقتها إلى منتصف الطريق .

رددت "شيلا" :

- منتصف الطريق ؟

استطرد "نيد" :

- نعم ، في الحقيقة هناك سيارة چيب ذات لوحة من "كاليفورنيا" بالقرب من ...

توقف عن الحديث لقد لاحظ توا وجود "چاسون" .

- آه ، لابد أنها سيارتك ، أليس كذلك ؟

نهض "چاسون" ممسكا بالغطاء الذي غطاه ووقف بالقرب من "شيلا" . وضع يده الأخرى فوق كتف السيدة الشابة بطريقة تنم عن الملكية .

أجاب دون أن يحاول إظهار القليل من الود :

- إنها سيارتي .

عضت "شيلا" شفتيها وهي لا تعرف : هل من الأفضل أن تضحك أم تبكي ؟ كان الموقف غريبا بالنسبة لها . إنها لا تفهم لماذا يظهر "چاسون" هذا العداء تجاه "نيد" . قالت :

- "چاسون" ، هذا "نيد ماسون" ، جاري . "نيد" أقدم لك "چاسون لوكيفي" إنه صديق قديم .

صاح "نيد" وهو يرمق "چاسون" بنظرة سوداء :

- أوه ، نعم .

ردد "چاسون" :

- أوه .

تدخلت "شيلا" على الفور .

- "نيد" أنت مخطئ تماما ! ماذا حدث لك ؟

- كانت هناك عاصفة مفزعة . عند خروجي هذا الصباح لاحظت أن الطريق مفروش بالأشجار . لقد عددتها . كان هناك تسع عشرة شجرة على الطريق بين المنزل والطريق الرئيسي . كان لابد أن أخلي الطريق منها على الرغم من انهمار الأمطار بقوة وهذا هو سبب تأخري في العودة .

رمق "چاسون" بنظرة قبل أن يستطرد :

www.elromancia.com

- هل اعتقدت انني هجرتك ؟

- بالتاكيد لا يا "نيد" ! تسع عشرة شجرة ، كان لابد أن تموت ! تعال لتجلس وتتناول بعض القهوة . هل تريد أن تاكل شيئا ؟

- كلا . شكرا لقد اطعمتني "نوالا" و"جراس" قبل أن أمضي هذا الصباح. كما انه مازال هناك عمل ينتظرني في الخارج. للاسف ليس هناك إلا شجرتك الثمينة التي اقتلعتها الرياح . أريد أن أبعد بعض الأشجار التي توجد هنا و...

توقف برهة ينظر إلى "چاسون" الذي عاد ليجلس ثم أكمل :

- بين هذا المكان ومنزل السيدة "هاريس" .

نظرت "شيلا" إلى الساعة . قالت عابسة :

- بالتاكيد لم تستيقظ امي بعد . لا انصحك بان تستخدم قاطعة الأشجار وإلا فسيرشقك "مورين" بالحجارة !

رفع "نيد" كتفيه ونظر إلى ساعته :

- نعم انت محقة . لقد استيقظت مبكرا لدرجة انني اشعر اني في وقت الظهر .

نظر مرة أخرى إلى "چاسون" وغطائه .

- لقد أخرجت حقيبة كبيرة وأخرى صغيرة من خزانة السيارة . لقد احضرتها لك .

تهللت أسارير "چاسون" :

- هل هي هنا ؟

فتح "نيد" الباب وامسك حقيبة صغيرة من الجلد وقذفها في الحجرة. ثم مد يده إلى "شيلا" باحترام اكبر ، واعطاها حقيبة كبيرة بها جهاز كمبيوتر . أطلق "چاسون" زفرة ارتياح . فتح الحقيبة واخذ جهاز الكمبيوتر ووضعه فوق الطاولة ومسحه بطرف غطائه .

قال وهو يحيي "نيد" بإشارة من رأسه :

- شكرا .

لكن كان ذلك الأخير قد أدار ظهره ليتحدث إلى "شيلا" :

- لقد اخبرت "نوالا" بان تتصل بزميلتك لتخبرها بانك محتجزة هنا. اعتقد انها تستطيع تولي امر المتجر بمفردها .

- بالتاكيد ، شكرا يا "نيد" هذا لطف منك .

ضمته من جديد بين ذراعيها . قال "چاسون" بمجرد أن خرج "نيد" :

- لا يبدو ودودا ، اليس كذلك ؟ إنه لا يظهر اي حرارة في المعاملة مع الرجال وعلى العكس بالنسبة لمعاملته معك .

لاحظت "شيلا" العداء في نبرة "چاسون" وتاملته في دهشة .

- لقد عرفت "نيد" منذ أن كنت في العاشرة . هو وزوجته يعملان لدى صديقة أمي "مورين" . إنه رجل يجيد أعمالا كثيرة . إنه بستاني وصانع .. وصديق ممتاز . زوجته "نوالا" هي جليسة والدتي و"مورين". إني اعتبره عما لي .

تنهد "چاسون" :

- آه ، حسنا في هذه الحالة ..

رددت "شيلا" ويداها في خصرها :

- في هذه الحالة ؟ هكذا في هذه الحالة تسمح لي بان احضن "نيد"، هل هو ذلك ؟

عض شفته وقد اظهر عدم الارتياح . إنها ليست مخطئة : إن كلماته غريبة بعض الشيء ، وعلى الرغم من ذلك لقد انتابه رد فعل عجيب عندما راى "شيلا" تقبل هذا الرجل . هذا الشعور يشبه إلى حد بعيد الغيرة ، لكنه لم يكن كذلك ببساطة . لقد اثار غضبه حنان "شيلا" تجاه هذا الرجل ، خاصة حفاوتها في استقباله منذ دقائق . لا، هذا الشعور ليس به شيء من الغيرة ..

قال "چاسون" :

- كلا ، بالتاكيد لست بحاجة إلى إذن مني . اعذريني ، لابد انه نوع من الغريزة .. السلفية اشعر انني حائر قليلا ، بسبب ذكرياتنا المشتركة .

رددت "شيلا" بنبرة جافة رافعة حاجبيها :

- سلفية ؟

تمدد "جاسون" . لم تكن المرأة لتكتفي بتفسير غير محدد !

- نعم ، يبدو لي الأمر كما لو كنت قد سافرت عبر الزمن لأجد نفسي في القرن السابق . هذا ما قلته لنفسي هذه الليلة عندما رأيت المصباح الزيتي والمقعد الهزاز . إنه شعور طيب جدا .لكن في نفس الوقت ، أتصرف كما لو كنا نعيش بالفعل مائة سنة قبل الوقت الحالي .

هدأ غضب "شيلا" بسماعها تلك الكلمات . ملأت قدحي القهوة ثم جلست .

ارتسمت على شفتيه ابتسامة ماكرة .

- ثم ، إنني مضطرب للقائي بصديقة صغيرة قديمة .

عبست "شيلا" لقد كان هناك شيء آخر يدور في رأسها :

- كنا نتحدث عن عملك قبل مجيء "نيد". هل تتذكر ؟ عن عملك و... الندبات التي في جسدك .

صمت "جاسون" . فضل ألا يظهر لها أسباب تلك الجروح . على أية حال من الأفضل ألا تكون على علم بعمله الآن . إنه يعلم إلى أي حد يغير الجهر بالحقائق - مهما كانت صغيرة - العلاقة بين الأشخاص . كل أنماط البشر ، قد يكونون غرباء بالأمس ويصرخون فجأة بصداقتهم بسهولة تامة . كان يتمنى أن تصبح صديقة بكل إخلاص وأن تحبه لحقيقته وجوهره وليس لما يقوم به من عمل .

في نفس الوقت الذي كان يقوي فيه هذا الأمل ، فكر فجأة إلى أي حد يصعب عقد صداقة في الوقت الذي لا ينوي فيه البقاء هنا. نظر عبر النافذة فرأى مساحة كبيرة خضراء من الحشائش مفروشة بعدد من جذوع الشجر ، ورأى حائطا مغطى باللبلاب وبعيدا وزرقة المحيط الذي تشرف عليه شواطئ صخرية مؤثرة .

كانت المرة الأولى منذ خمس سنوات عندما كان ينظر فيها عبر النافذة فيرى شيئا آخر غير المباني الصخرية . وقدر إحساس العزلة الذي كان هذا المشهد يحييه في نفسه . العزلة ، الوحدة ، هذا هو

الخطر بحق ، خطر يقود رجلا لعمل أشياء خرقاء .

خرج "جاسون" فجأة عن أفكاره وأدرك أن "شيلا" مازالت تنتظر إجابة عن أسباب الجروح .

نظر إليها بتدقيق :

- ربما سببتها صديقات صغيرات قديمات . إن الصديقات الصغيرات يكن خطيرات .

وبعد برهة تحدثت "شيلا" :

- أود أن أعرف لماذا قررت فجأة البحث عن صديقتك الصغيرة القديمة أي شخصي أنا ؟ لماذا تتكبد العناء لتقتفي أثري بعد أكثر من عشرين عاما ؟

تنهد "جاسون" :

- هل يضايقك إذا اعترفت لك بأنني لم أكن لأتذكرك حقا ؟ كنت قد محيت تماما من ذاكرتي حتى ذلك اليوم الذي وقعت فيه على صورتك . وحتى تلك اللحظة ، لم أكن لأقوم بكل هذا البحث ما لم أدرك ، بعد ذلك أنك الشخص الوحيد القادر على مساعدتي في شيء يجب أن أفعله .

عبست "شيلا" من جديد جاهدت لكي تخفي توترها وسألته :

- آه نعم ، وما هذا الأمر ؟

نظر إليها "جاسون"، ثم خفض بصره وأخذ يعبث بقطع السكر الموجودة في السكرية . كانت هذه هي اللحظة المناسبة لكي يثق بحدسه . بكل وضوح امرأة مثلها يجب أن يكون لديها شعور الأسرة . إنها تحب جدتها بالتأكيد ، بنفس القدر الذي كان يحب به جدته . إنها لا تستطيع إلا أن تساعده خاصة إذا كان في مساعدتها إياه إبعاد خطر قد يقع على جدتها .

لكن ألن تحاول "شيلا" الإصرار على أن تحكي لوالدها كل ما عرفت ؟ ساور "جاسون" الشك فجأة . هل هذه حقا الطريقة المثلى في التصرف ؟ ربما كان عليه مقابلة "إيفلين لاندري" جدة "شيلا" مباشرة ..

قالت وقد نفد صبرها بينما استمر "جاسون" في العبث بقطع

السكر.

- "جاسون" .. إني انتظر إجابتك :

- انفلت من بين شفتيه تنهد عميق .

- اعطيني شيئا اكله وساشرح لك الأمر . إني احتاج إلى قدح آخر من القهوة وشيء يملأ معدتي . سيسهل ذلك مهمتي .

أجابت "شيلا" وهي تنهض :

- حسنا .

لكنها ندمت على إذعانها له . ألم يكن من الأجدر بها الإصرار على تفسير في الحال ؟ يمكنه الحديث اثناء إعدادها القهوة .

وضعت الأقداح وفتحت الثلاجة لتاخذ منها بعض الطعام . اعدت بسرعة السندويتشات ثم قطعتها ووضعتها على طبق . سالته :

- هل تريد الصلصلة ؟

نظر إليها دون أن يجيب .

اضافت بعض الصلصة ومدت إليه يدها بالسندويتش . قالت وهي تقضم السندويتش بشراهة :

- إني اعشق السندويتشات مع الصلصة .

أشارت إلى السندويتش المتبقي وقالت :

- كل يا "لوكيفي" !

فرغ ذلك الأخير من نصيبه في ثلاث قضمات . لقد كان يتضور جوعا. اعدت له "شيلا" واحدا آخر التهمه بسرعة .

عادت إلى الجلوس وتفحصته . سالته بجفاف :

- حسنا . ماذا عن التفسير ؟

فهم من نبرة صوتها أن من مصلحته ألا ينزلق في الحديث . تنفس بعمق . وازاح طبقه واسند مرفقيه إلى الطاولة .

- هل تذكرين جدتي ؟

عضت "شيلا" شفتها السفلى حائرة . ما علاقة جدته في هذه القصة.

- إني اعتقد انه نعم .

حاولت أن تتذكر ذلك الصيف الذي أمضته في اللعب مع "جاسون" . كان يسكن منزل جدته . طفت في ذهنها صورة مهتزة لامراة قليلة الحجم نشطة ، كثيرة الحركة .

- هل .. ؟

- ماتت منذ سنتين .

- أسفة . لابد أنك تفتقدها كثيرا .

- نعم .

تردد من جديد وحك ذقنه بإصبعه وهو ينظر إلى "شيلا" .

- عندما كنت ارتب اغراضها ، وقعت على صورة لنا اخذت في ذلك الصيف . كنا مربوطين معا في جذع شجرة . أرختها جدتي وكتبت عليها "جاسون" وصديقته "شيرلي"(شيلا) اثناء لعبهما .

- لكن كان ذلك منذ ثلاثة وعشرين عاما وعلى بعد آلاف الأمتار من هنا ! ماذا فعلت لتعثر علي ؟ ولماذا ؟

نظرت إليه في شك . ازدرد لعابه بصعوبة واستطرد :

- كنت في الحفل الذي يقيمه والدك كل عام في مناسبة رأس السنة . رأيت صورتك برفقة جدتك في هذا الحفل .

انتصبت "شيلا" بعنف فوق مقعدها وضربت الطاولة بقبضة يدها . انفجرت قائلة :

- إني أكره الصحف ! إنها لا تكف عن انتهاك خصوصية الآخرين ، واقتحام حياتهم الخاصة دون أن تسمح لهم بحقهم الطبيعي في العيش في سلام ..

توقفت عندما لاحظت القلق والأسف الذي بدا على وجه "جاسون"، لكنها استمرت في داخلها تلعن الصحافة التي التقطت لها هذه الصورة وتلعن "جاسون" لأنه رآها .

فجاة سالت نفسها : "كيف استطاع أن يرى هذه الصورة ؟" قالت :

- كان ذلك منذ سنة . ومنذ متى تنشر صورنا في صحف "لوس

www.elromancia.com

انچيلوس" المحلية ؟ على حد معرفتي ، لا يعتبر الحفل الذي يقيمه والدي حدثا مهما حتى تنشره صحف "لوس انچيلوس" . ابحث عن شيء آخر يا "لوكيفي" . قصتك ليست منطقية .

- لم أعرف عن هذا المقال أو هذه الصورة شيئا إلا الأسبوع الماضي . وبالأمس فقط نجحت في أن أحصل على عنوانك . اعترتها رجفة .

- و.. كيف ؟

نظر إليها نظرة شيطانية وهو يتظاهر بالعبث بشاربه المزعوم . تنهد بنبرة غامضة .

- آه ، آه ! لدينا طرقنا الخاصة .

كان من الواضح أن ليست لديه النية في أن يبوح باكثر من ذلك. شعرت بالغيظ سمعت من بعيد صوت قاطعة الأشجار التي يستخدمها "نيد" . كان يخلي الطريق وبذلك يتمكن هذا الرجل الماثل أمامها من الرحيل . حتى يتحقق ذلك لابد أن تظهر كل الحرص . كانت تعرف "چاسون لوكيفي" جيدا عندما كانا صغيرين ولكن هذا لا يسمح لها بأن تثق به اليوم . تفحص "چاسون" السيدة الشابة . كانت بشرتها بيضاء ومازالت تحتفظ بالنمش الذي كانت تتميز به في طفولتها . عيناها الخضراوان يبدو أنهما يخبئان حزنا عميقا . لاحظ أنها خائفة . خائفة منه ؟ لكن لماذا ؟

استطردت :

- حسنا . لقد انتهت المطاردة الآن . ماذا تريد مني ؟

في هذه اللحظة لم يرد إلا شيئا واحدا : أن يحتويها بين ذراعيه ليطمئنها ويقول لها : "إنه ليس هناك ما تخشاه من ناحيته ، أو من ناحية أي شخص آخر مادام هو إلى جانبها . وأن الله يعلم لماذا أراد أن يعدها بانه سيكون دائما إلى جوارها" .

- أود أن أرافقك في حفل والدك هذا العام .

- ماذا ؟

لاحظ خلف استنكارها الارتياح الذي شعرت به . لقد تلونت

وجنتاها من جديد .

قالت بصوت يحتويه الغضب :

- لو كنت تعرف والدي جيدا لعرفت أنني لا أستطيع اصطحاب أي شخص إلى حفلة مهما كان ذلك الشخص .

- لا اعرف والدك ، ولم أقابله أبدا .

- أبدا ؟

غاصت في مقعدها وعقدت ذراعيها فوق صدرها .

- لكن ، ما هدفك إذن يا "لوكيفي" ؟ إذا كنت لا تعرف والدي ، فلماذا تريد أن تذهب معي إلى الحفلة ؟

نظر إلى عينيها :

- أريد أن أقابل جدتك أو بدقة أكثر ، خطيبها الجديد .

تاملته لحظات وقد بدت عليها الحيرة . ثم اقتربت منه وأسندت مرفقيها إلى الطاولة . سالته :

- "سترلنج جرافز" ؟ هل تريد مقابلة "سترلنج جرافز" ؟ لكن لماذا ؟ أقصد لماذا على الأخص حفل أبي ؟ إن "سترلنج" يأتي من "بالم سبرينجس" وأنت من "لوس انچيلوس" إنك لن تقطع كل هذه المسافة - بكل بساطة - لكي تحضر نفس الحفل الذي دعي إليه "سترلنج جرافز".

- أريد أن أقدم إليه على أني قادم للحفل كصديق قديم لك . وليس على أني شخص قادم من "لوس انچيلوس" وبذلك لن تطرح الأسئلة عن أسباب وجودي في هذا المكان .

- ولماذا ستطرح مثل هذه الأسئلة ؟ ماذا تخطط ؟ كيف تستطيع أن تظن لحظة واحدة أنني أستطيع أن أقدمك بحجة مزيفة ؟ كما تعرف- بما أنك تزعم درايتك الكاملة بالأمور - : إن أبي يعد لهذا الحفل قائمة محددة جديدة بأسماء المدعوين وليس هناك مدعوون في آخر لحظة أو دخلاء .

شخصيات عديدة ، ومهمة تتوافد على حفل "إيلوين لاندري" فهم يعرفون أن بإمكانهم الاشتراك في الحفل وقضاء وقت ممتع في سلام

بما يشهده دائما هذا الحفل من أمن . فهو لا يدعو إلا أصدقاءه القدامى أو المقربين .

قال "چاسون" :

- أعرف كل ذلك . لهذا السبب أنا معك هنا في هذه اللحظة . ما أمله تماما هو أنني عندما أذهب معك إلى هناك لن يعتبرني أحد دخيلا . ساقبل مثلما سيقبل هذا القذر المدعو "جرافز" الذي بفضل جدتك أصبح واحدا من المقربين .

انزعجت "شيلا" لسماعها تلك الكلمات .

- إن "سترلنج جرافز" يعد جدي تقريبا ؟ لماذا تريد أن تقابله ؟

- قبل أي شيء لأني أريد بصماته حتى أتأكد أنه الرجل الذي أبحث عنه . إني متأكد من ذلك بنسبة ٩٩٪ ولكن مازال هناك ١٪ من الشك . بعد حفل والدك سأعرف بالتحديد كيف أتخلص من ذلك الشك ، وسيسمح لي ذلك أن أفعل - على الفور- ما يتحتم علي فعله أو أن أتابع بحثي في اتجاه آخر .

حدقت فيه "شيلا" برهة طويلة ثم نهضت وهي تترنح قليلا :

- بصمات أصابعه ؟

مرت أمامه وتوجهت صوب الصالون . تذكرت وهي تلقي قطع الخشب في المدفأة آثار الجروح التي لاحظتها في جسم "چاسون" الليلة الماضية . لقد طرحت عليه كل أنواع الأسئلة عن نفسه وعن تلك العلامات والآن ، قد حان الوقت لتطالبه بتفسير واضح ومحدد . إنها لا تريد أن تسمع إجابات عائمة ومحيرة .

عادت إليه وواجهته ، ناظرة إليه في عينيه مباشرة .

- عن أي بحث تتحدث ؟ من أنت بالتحديد يا "چاسون" ؟ هل أنت شرطي أو... ؟

استكمل :

- أو محتال ؟ لا يا "شيلا" . إني أبحث - ببساطة - عن المحتال الذي دمر جدتي ، وسرق مالها وعجل بوفاتها . هذا الرجل أعتقد أنه ينوي

فعل نفس الشيء مع جدتك .

صمتت "شيلا" برهة طويلة ، غير قادرة على أن تنطق كلمة واحدة . عندما تمكنت أخيرا من أن تستعيد تفكيرها ، همست :

- هل تمزح ؟

أومأ "چاسون لوكيفي" برأسه نافيا :

- كيف تستطيع أن تفهم رجلا على هذا النحو ، وبكل وضوح ، وأنت لا تعرفه بما أنك تحتاج إلى بصماته لتحدد شخصيته ؟ وما خبرتك حتى تكون جديرا بأن تضاهي البصمات ؟

نهض ، جذب إليه الغطاء وتوجه نحو "شيلا" توقف أمامها وعض شفته السفلى باحثا عن الكلمات التي تبرر موقفه .

قال أخيرا :

- إن لدي ... الاحتكاك الذي يستطيع أن يصنع خبيرا جيدا للبصمات . ليست لدي الوسائل لإثبات ذلك ، لكني مقتنع أن "سترلنج جرافز" ممثل بارع . أعتقد أنه بصدد إغواء جدتك ، تماما بنفس الطريقة التي أغوى بها جدتي قبل أن تموت .

ازدردت "شيلا" لعابها بصعوبة وشعرت فترة من الزمن أنها لا تستطيع أن تتنفس . كيف تستطيع أن تولي ثقتها بمثل هذا الهراء؟ إن هذه القصة بأكملها ليس بها شيء من الصحة .

- إنك فقدت عقلك !

قال متعجبا وهو يخبط كفا بكف :

- كلا على الإطلاق . لكن صدقيني يا "شيلا" ! لي كل الحق في أن أظن أن جدتي قد ماتت بعد أزمة قلبية بعد أن جردها "سترلنج" من كل أموالها وتركها بدون مأوى تقريبا .

- لكن "چاسون" ، إن هذا .. مستحيل . إن "سترلنج جرافز" رجل شريف تماما ، مهذب حقيقي ، مهذب ، وذو أخلاق رفيعة . لقد تعرفت عليه هذا الخريف عندما أمضيت أسبوعا في "بالم سبرينجس" مع جدتي . إنها تمتلك شقة صغيرة هناك ، في محل إقامة خاص بكبار

السن . إنه يمتلك شقة ايضا في نفس المكان . أستطيع أن أؤكد لك انه مكان يخضع للملاحظة الجيدة . الحارس عند البوابة لا يترك اي شخص يدخل دون تحديد شخصيته وحتى قبل السماح بالإقامة هناك يتاكد الملاك من سلامة الشخص الجنائية. صدقني إن "سترلنج" رجل وفي بحق وطيب الخلق وربما يكون هو الحدث الطيب الوحيد الذي مر بجدتي منذ سنوات .

توقفت لحظة قبل أن تستطرد بصوت منتصر :

- ولا يمكن أن يكون محتالا . إنه سليل عائلة طيبة جدا . لقد عرفته جدتي وهو صبي صغير . كانا يذهبان إلى نفس المدرسة وكانت معه في نفس الفصل وكذلك إحدى أخواته كانت معهما . رفع يده.

- "شيلا" ..

أومات برأسها بشدة :

- لا . إنك على خطا تماما وإني أرفض تماما أن تسيء إلى جدتي وتزعجها بإلقائك هذه الاتهامات التي ليس لها أساس من الصحة على الرجل الذي اقتنعت به وأحبته .

ترك "چاسون" نفسه ليسقط في أحد المقاعد .

- لن يتزوجا يا "شيلا" "سترلنج جرافز" - بما انه اسمه الجديد- لا يتزوج ضحاياه أبدا . إنه يكتفي بإغوائهن قبل أن يستولي على نقودهن ويختفي .

رددت "شيلا" ، وقد تملكها الغضب :

- ضحاياه ؟ اسمح لي أن أخبرك بان جدتي لا يمكن أن تكون ضحية لأحد . منذ وفاة جدي قامت بإدارة أمواله بشكل سليم تماما. صدقني إذا كان "سترلنج جرافز" رجلا غير شريف ، لكانت شعرت بذلك على الفور ولم تولة بالتاكيد ثقتها مهما كان ساحرا. فرغت من تلك الكلمات، تخلصت من الأطباق والأقداح التي كانت على الطاولة ، وضعتها في الحوض ووضعت باقي السندويتشات في الثلاجة . نظرت إلى "چاسون" قبل أن تستطرد:

- واخيرا أوضح لك أن جدتي "إيڤلين بريجس لاندري" سيدة متعلمة في مدارس راقية وليست خادمة جاهلة يتم إغواؤها بمجرد الكلام المعسول .

أفرغت الطاولة مما كان يشغلها بطريقة أظهرت عصبيتها بوضوح . ثم فجاة التفتت نحو "چاسون" وتفحصته مقطبة حاجبيها .

- بالمناسبة ، ما الذي قصدته بقولك بما أن هذا هو اسمه الجديد ؟

www.elromancia.com

الفصل الخامس

قال "چاسون لوكيفي" بهدوء :

- الرجل الذي يطلق على نفسه "سترلنج جرافز" رجل نصاب. من المحتمل أن تكون جدتك قد عرفت في الماضي صبيا بهذا الاسم ، لكنه مات منذ زمن بعيد ، ومن الواضح أنها لا تعرف ذلك. أما أنا فاعرف ذلك جيدا لأني بمجرد أن سمعت هذا الرجل يقدم نفسه بهذا الاسم ، تحققت من الأمر . لدي في سيارتي الچيب دليل مكتوب على ما قدمت من اتهام .

أجابت "شيلا" :

- المشكلة تكمن في أن سيارتك الچيب قد تحطمت . كل ما استطاع "نيد" أن ينقذه هو حقيبتك والكمبيوتر المحمول .

احتفظ "چاسون" بابتسامة :

- كل المعلومات مسجلة على جهاز الكمبيوتر. امهليني ثانية واحدة وستتبدد كل الشكوك .

وضع الجهاز الصغير على الطاولة، وفتحه، وضغط على زر ليشغله ولكن ظلت الشاشة معتمة . ضغط مرة ثانية ثم مرة أخرى دون نتيجة. تلاشت الابتسامة فوق شفتيه. تنهد :

- لقد تعطل الكمبيوتر لم يحتمل الصدمة . تبا ، "شيلا" يجب أن تصدقيني . على الرغم من كل شيء هذا الرجل محتال .

كان يبدو صادقا حتى إن السيدة شعرت بميل داخلي لتصدقه لكنها من ناحية أخرى تعرف "سترلنج" وتقدره .

- في الحقيقة يا "چاسون" إن اتهامك سخيف . لنفترض أن هذا الرجل محتال ومدع كما تقول وأن "سترلنج" الحقيقي قد مات. هل ينتحل رجل محتال شخصية رجل آخر كان يذهب إلى نفس المدرسة التي تذهب إليها جدتي والتي كانت أخته في نفس الفصل معها ؟ سيكون في ذلك خطر عظيم! إذا كانت جدتي تعرف بموت "سترلنج"، لكشف هذا المحتال على الفور ! أرجو المعذرة ولكن حقا تبدو قصتك غير مستقيمة . الحقيقة أنك مخطئ. "سترلنج" حي وكل ما تقوله ليس إلا ثمرة خيالك الخصب .

تنهد "چاسون" :

- أعرف ، إن الظواهر كلها ضدي ، ولكن من المحتمل أيضا أن يكون هذا الرجل قد أجرى بحثا . ربما تأكد من أن جدتك تجهل وفاة "سترلنج". صدقيني يا "شيلا"، أعرف هذا النوع من الرجال. إنه لا يترك شيئا للمصادفة . كان يريد إغواءها وقد توصل إلى ذلك . ولكي يزيد فتنتها ، انتحل شخصية "سترلنج جرافز" .

أجابت "شيلا" :

- إنك لا تقدر جدتي حق قدرها . إنها لا تخدع بهذه السهولة .

- أكرر لك أن هذا النوع من الرجال يجيد فن سحر النساء إذا أردت القول : إنه عاشق محترف من ناحية أخرى، لابد أن جدتك مثل جدتي ، قد فقدت كل شكل من أشكال الشك منذ أن عرفته. إنها ستذهب إلى حفل والدك مع هذا الرجل الذي لا تعرف عنه شيئا تقريبا .

أجابت "شيلا" بحيوية :

- هذا ما يسعدني كثيرا . لقد عاد إليها تذوق الحياة ، إنها تمرح، تستمتع بكل شيء وتقوم بمشروعات جديدة بالتاكيد . هو اصغر منها سنا ولكن ماذا يسوء في ذلك ؟

تنهد "چاسون". لقد يئس من إقناع السيدة الشابة . همس :

- افهميني ، أنا لا اتهم شخص جدتك . سيكون شيئا مدهشا أن تجد جدتك رفيقا . لكن مع هذا الشخص فإنها تشرف على خسارة كبيرة .

شعرت "شيلا" بالحيرة . يبدو أن "چاسون" واثق تمام الثقة بقصته! بعد لحظة تردد قالت :

- موافقة ، إني أريد أن اصدق وجهة نظرك ، ولكن هل لديك شيء آخر غير الاستنتاجات ؟

استعاد الرجل الشاب الأمل في إقناعها . قال :

- عندما تعرف على جدتي كان اسمه "مارتان فرانسيس" لكن قد يكون هذا الاسم أيضا غير صحيح . هذا امر محتمل .

- وما الذي يجعلك تعتقد أن هذا الرجل هو "مارتان فرانسيس" الذي احتال على جدتك ؟ كيف استطعت أن تجد علاقة بين الشخصين ؟

- لقد راقبت "مارتان فرانسيس" مدة سنة ونصف . وفقا لمعلوماتي خلال الاثنتي عشرة سنة الماضية قد احتال على اثنتي عشرة امراة على الأقل . اسلوبه واحد دائما . إنه يقيم في قرية معزولة إذا توفر له ذلك ثم يختار فريسته واخيرا يتدبر امره ليجمع التفاصيل عن حياتها وثروتها .

اعترضت "شيلا" :

- لكن ،هل تعرف أن جدتي لا تثق باحد بسهولة ! لا اعرف كيف استطاع أن ينتزع منها كل هذه المعلومات !

ساق إليها "چاسون" برهانه باسما :

- هذا الرجل مجنون بالمعلومات وبالكمبيوتر فهو يستطيع أن

يتسلل إلى شبكات الكمبيوتر ويفتح الملفات السرية ويصل إلى المعلومات الخاصة . وعلى هذا النحو يستعلم عن ضحاياه ويتاكد بعد ذلك انهن أرامل وثريات ثم يجمع مجموعة من التفاصيل الصغيرة اللازمة لنجاح ادعائه : أسمائهن وهن صغيرات ، المدن التي عشن فيها.. لن يصعب عليه مثلا إيجاد اسم صبي ذهب إلى نفس المدرسة التي ذهبت إليها جدتك . هل تدركين إلى ماذا أريد الوصول ؟

ارتعشت "شيلا" كلما تحدث "چاسون" بدت براهينه مقنعة . إن "سترلنج جرافز" أو الذي ينتحل هذا الاسم كان بالفعل مجنونا بالمعلومات في ساعات قليلة نجح في إصلاح كمبيوتر المكتبة كما ادخل عليه نظما جديدة لكن هذا لا يصنع منه محتالا .

- وهكذا اختار شخصية "سترلنج جرافز" ! لقد وجد اسمه في دليل المدرسة ثم أخذ معلوماته من السجل المدني وعرف انه مات. منذ ذلك الحين استطاع أن ينتحل شخصيته دون أن يواجه خطر ظهوره .

عبس وجه السيدة الشابة من شدة القلق . إذا كان "چاسون" يقول الحقيقة ، إذا لم يكن مخطئا فهذا يعني أن جدتها تواجه خطرا. سالته في شك وقلق :

- لماذا لم يتم إيقافه حتى الآن ؟

أجاب "چاسون" :

- لا تستطيع ضحاياه الإبلاغ عنه . إنهن يشعرن بالخجل ثم إنهن تعسات أيضا لأنهن يقعن في حبه حقا . وعامة يكن نساء يعشن منفصلات بعيدا عن عائلاتهن .

توقف وقد ادرك انه قد ذهب بعيدا في حديثه . أغلقت "شيلا" عينيها وهي فريسة لشعور الندم . هذا صحيح . إن جدتها كانت وحيدة وهي المسؤولة عن ذلك في المقام الأول . كم من المرات طلبت من "شيلا" أن تزورها ؟ بالتاكيد كانت "شيلا" مشغولة جدا بعملها ولكن هل هذا سبب لكي تترك جدتها العجوز على هذا النحو ؟

لكي تبدد هذه الأفكار المرة التي ألمت بالسيدة الشابة ، استانف

www.elromancia.com

"چاسون" بسرعة وصفه هذا المحتال :

- من المستحيل التعرف تماما على توقيعه بالمناسبة ، فهو لا يخلف صورا وراءه . في حالة وجود مناسبة لالتقاط الصور في حفل أو زواج. إنه يجد عذرا حتى يتجنب التصوير أو يدير ظهره لآلة التصوير إذا - رغم كل شيء - التقطت له صورة فهو يتخلص منها دائما بسرقتها قبل أن يختفي .

انتفضت "شيلا" لقد طفت إلى ذهنها ذكرى يوم ما في "بالم سبرينجس" التقطت صورة لـ"سترلنج" أمام حوض السباحة مع جدتها. حاول أولا أن يعتذر معللا ذلك بانه لا يحب التقاط الصور. ثم اثناء ضغطها على زر آلة التصوير اخرج منديلا ورقيا من جيبه ووضعه فوق انفه بحيث يخفي وجهه وعندما حاولت ان تلتقط له صورة اخرى، اصطدم بها فاسقط آلة التصوير في الماء. بالتاكيد ، قد يكون ذلك سوء تصرف كما ادعى ولكن ...

قالت "شيلا" دهشة :

- كيف عرفت كل ذلك ؟

- لقد سالت ضحاياه السابقات . ولحسن الحظ، كانت لدى جدتي الشجاعة حتى تحدثني عن ذلك ، وإلا لما عرفت شيئا عن هذا الشخص . إني لم أره أبدا لاني كنت متغيبا عندما تعرفت عليه جدتي . لقد ترددت قليلا قبل ان تحكي لي كيف سرق اموالها. كانت تشعر بالخجل ، كانت تشعر انها مخدوعة ، ومهدورة الكرامة وشعرت بالحزن . لقد أثارت ألمي حتى إنني أقسمت على أن أنال هذا الرجل !

ضم قبضتيه ثم اعتلت شفتيه ابتسامة غريبة .

- كان يعوزني بعض الحظ لأصل إلى هذا الهدف . دفعة صغيرة من تدابير القدر . يوما ما في وقت ليس بعيدا عن ذلك الذي كشفت لي فيه جدتي عما حدث لها ، اكتشفت خزانة صغيرة سرية في الحائط بالقرب من السرير . أنا نفسي كنت أجهل أمر وجودها. عندما سالتها عما كان بداخلها ، أجابتني بانها لم تحتو إلا على بعض الأشياء التافهة

والصور . كان من بينها صورة لهذا المحتال لم يستطع أن يعثر عليها قبل أن يرحل .

- هل أوصلتك تلك الصورة إلى "سترلنج" ؟ هل فهمت أن "مارتان فرانسيس" وهو لا يشكلان إلا شخصا واحدا ؟ لكن لماذا أخذت كل هذا الوقت ؟

ابتسم "چاسون" في حزن :

- لقد ظلت جدتي أسيرة حب هذا الرجل . كانت ترفض أن أتعقبه . كانت تلتمس له العذر وتقول : إنه من الضروري أن يكون لديه أسباب لهذا التصرف ويجب تفهم موقفه . كان ذلك غير معقول ! كما لو كان مستمرا في تحذيرها والتحكم في عواطفها عن بعد ولكي أهدئها لم أتحرك ، وعندما ماتت فقط بدأت أبحاثي .

سالت في إصرار :

- لكن لماذا لم تخبر الشرطة ؟ إنها وظيفتهم وليست وظيفتك .

خفض رأسه . ساد صمت طويل كان لديه شيء مهم ليكشف عنه.

- بل إنها وظيفتي يا "شيلا" . إني أعمل في المخابرات .

نظرت إليه السيدة الشابة مشدوهة ، وفجاة اتضح كل شيء. لذلك كان مجروحا جسديا ومعنويا وتذكرت كوابيسه المفزعة فاعترتها رجفة.

استطرد :

- أو بالأحرى كنت أعمل في المخابرات . عندما تحدثت عن ذلك الأمر مع رؤسائي أخبروني بان أترك هذه القصة وفقا لرأيهم : إن الأدلة ليست كافية . قررت إذن أن آخذ إجازة غير محددة الأجل وأن أقوم بالتحقيق بمفردي .

- لكن الآن لديك علامات مهمة ، أليس كذلك ؟ في هذه الحالة لماذا لا تنقلها إليهم ؟

هز "چاسون" رأسه معربا عن تشككه :

- إن المخابرات لديها أعمال أخرى أهم . إن قضيتي ليست ذات

اهمية كبيرة لديهم . للأسف شاهدي الوحيد في القضية قد مات .

خفض عينيه ليخفي حزنه . همست :

- فهمت لقد بحثت إذن عن شاهدات أخريات .

- نعم . خلال سنتين في كل المدن الصغيرة المعزولة التي استطعت حصرها. صدقيني لم يكن البحث سهلا على الرغم من انه كان لدي خيط : إن هذا الرجل تعرف على جدتي في ناد للمسنين لقد زرت هذا المكان حوالي مائة مرة ..

- وهكذا استطعت ان تقابل نساء تعرضن للاحتيال من قبل هذا الرجل . لكن إن لديك كل الشاهدات اللاتي تحتاجهن. أجاب:

- الأمر ليس بهذه السهولة . هؤلاء النساء يرفضن الشهادة، بمعنى أصح إن جرحهن لم يندمل بعد . إنهن لا يردن سماع تلك القصة. لكني استطعت على الرغم من ذلك تحديد مكانه ومتابعته عبر البلاد . كان امرا غير معقول . لقد اكتسبت نوعا من الموهبة في تقفي الأثر . نجحت في استنتاج طريقة تفكيره حتى إني- شيئا فشيئا- قابلت ضحايا عديدات . وفي النهاية قادني حدسي إلى "بالم سبرينجس" وهناك اخبرني أحد جيران جدتك "إيفلين لاندري" انه قد رأى بالفعل رجلا يشبه الرجل الذي في الصورة. وفقا لما قاله فإن "إيفلين" قد رحلت مع شخص غريب إلى ابنها الذي يقيم حفلا بمناسبة رأس السنة . حدثني إذن هذا الجار عن ابن "إيفلين". لقد اخبرني انه الرجل الذي كشف عن فضيحة بنوك "لوس انچيلوس" تلك البنوك التي كانت تحصل على اموالها من تجارة المخدرات في الجنوب الأمريكي . في البداية ، فكرت ان اذهب إليه لإعلامه بالخطر الذي يحيط بامه ولكن قد لا يصدقني، وعندما قرات مقالا عنه جاءني الحل مثل المعجزة . عرفت انه والدك! والد "شيلا لاندري" ،التي عرفتها في طفولتها . قررت إذن ان اقدم نفسي إليك . لم اكن لأحلم بهذا الغطاء الذي اقترب تحته من هذا المدعي وانا له اخيرا .

اخذت "شيلا" تروح وتجيء في الغرفة بعصبية . إن ما يقوله

"چاسون" مربك تماما . إن الطريقة التي يصف بها الرجل المحتال تتفق تماما مع كل ما تستطيع ان تعرفه عن "سترلنج جرافز" او الرجل منتحل هذا الاسم . المعلومات .. الصور.. لكن- من ناحية اخرى - ربما لا تكون إلا مصادفات على اية حال ، قد خيمت عليها قصة "چاسون" بظلال القلق لقد عثر عليها بفضل حاسته الصحفية وقراره بان يتخذ علاقة الصداقة التي كانت تربطهما في الطفولة ستارا يختفي وراءه لاستكمال بحثه لا يمكن ان يكون إلا مصادفة !

نظرت إليه "شيلا" بطرف عينها وإذا كان هو المدعي ؟ وإذا لم يكن أحد أفراد المخابرات ولكنْ صحفي يبحث عن الفضائح ؟

يظهر بعد كل هذه السنوات ويقص عليها هذه الرواية البوليسية ليبرر وجوده . في الواقع لم يكن هناك ما يسمح بمعرفة حقيقة قوله ماعدا نقطة واحدة مؤكدة انها كانت تعرفه حقا عندما كانا طفلين . بالتأكيد كانت تجد صعوبة في أن تتذكر ملامح وجهه ، ولكن كانت هناك ذكريات مشتركة لا يستطيع ان يخمنها مثل قصة "الكابوريا" مثلا.

سألته بصوت يعتريه الشك :

- والآن ، لماذا لا تبلغ الشرطة المحلية ، إنهم قادرون على التدخل؟ إن لهم سمعة ممتازة في إنجاز هذه المهام على الاقل .

- على الاقل ماذا ؟

- على الاقل يتضح الغموض الذي شاب قصتك .

تنهد . إنها تشكك دائما فيما يقول . همس :

- اسمعيني . هذه القصة واضحة وضوح الشمس لكنها ليست بسيطة . افترضي أنني أبلغت الشرطة ، فيم سينفع ذلك ؟ في هذه اللحظة هذا المحتال متهم فقط بصداقته جدتك ولا يزج به إلى السجن بالإقرار بهذا السبب . إنه رجل ماكر لن يجد صعوبة في أن يلقي بالشك على اتهاماتي . هذا ما سيدع له الوقت ليهرب . انظري انت نفسك تجدين صعوبة في تصديقي . إن ما أريده هو جمع كل البراهين

القوية ضده ومباغتته .

نهض "چاسون" وسار عبر الحجرة ثم عاد صوب "شيلا" وضع يده فوق كتفها ونظر إليها برقة .

- انت تمثلين نقطة الوصل الوحيدة بيني وبين هذا الرجل يا "شيلا" . إني أحتاج إلى مساعدتك وإلى مساعدة جدتك إذا قبلت ذلك .

- إذا توصلت إلى إقناعها أن "سترلنج" كما تظن يمكنك أن تتاكد من قبولها مساعدتك ! إنها حريصة على سلامتها أكثر منك.

- هذا ما اتمناه ولكني أشعر ببعض الشك على الرغم من ذلك. تذكري أن كل الضحايا الأخريات رفضن التعاون معي . كن يشعرن بالخجل يا "شيلا" ولم يردن أن يعرف أحد ما حدث لهن من خداع لهذا السبب قبل أن اذهب لمقابلة جدتك أحتاج إلى دلائل قوية . أرجوك يا "شيلا" ساعديني ! ساعديني لأوقف هذا الرجل حتى أجد بعض السلام في حياتي .

جاهدت "شيلا" حتى لا تترك نفسها لتتاثر بصوته المفعم بالعاطفة . ارادت أن تفكر اولا في هذه القصة التي ساقها . استدارت ، لكنه قال في إصرار :

- أريد أن أعرف . هل تعتزمين مساعدتي ؟

انفجرت قائلة وهي تستدير نحوه :

- لست أدري .

كانت عابسة الوجه .

- وإذا كنت مخطئا وتسببت انا في إيلام جدتي بغير داع ؟ أيحدث ذلك لانه - بكل بساطة- ساورتك الشكوك ؟

- اعدك بالا تعرف جدتك شيئا حتى اتاكد بشكل مطلق أن "سترلنج جرافز" هو الرجل الذي أبحث عنه .

عضت "شيلا" شفتها السفلى وهي تنظر إلى "چاسون" . إن لم يكن ممثلا بارعا فهو يبدو صادقا .

قالت أخيرا :

- موافقة . يجب أن أعترف بان كل ما قصصته يبدو قابلا للتصديق. إذا كنت تقول الحقيقة فسأساعدك لكن يجب أن أفكر في الأمر أولا .

توجهت صوب الصالون ، أخذت البراد الذي كانت وضعته على المدفأة وحملته إلى المطبخ .

نظر إليها "چاسون" مقطب الحاجبين وهي تفرغ الماء من البراد في الحوض :

- "شيلا" لا تستغرقي وقتا طويلا في التفكير من فضلك. عنصر الوقت مهم بالنسبة لنا . في هذه الساعة قد تكون جدتك بصدد بيع أسهمها بناء على طلب هذا المحتال .

وضعت البراد فوق الموقد .

- لا يمكننا فعل شيء مادام الطريق لم يصلح والتليفون لم يعد تشغيله . لا نملك إلا الصبر والثقة بتصرفات جدتي التي على الرغم من كل شيء - كما أخبرتك - هي امرأة عاقلة وحريصة . لن تفعل شيئا قبل نهاية العام لأنها تكره أن تفقد ولو القليل من مصالحها .

غيرت موضوع الحديث . أشارت إلى البراد وقالت :

- يوجد به الكثير من الماء الدافئ ، وهناك شفرات جديدة في الحمام يمكنك استخدامها إذا أردت أن تحلق .

تنهد معربا عن نفاد صبره . أمسك البراد ورفع الغطاء وسار نحو الحمام . صفق الباب بشدة رفعت "شيلا" الغسيل وهي تفكر. كان ذهنها مشوشا . هل "چاسون" صادق فيما حكى ؟ كانت غارقة في أفكارها عندما انتشلها من هذه الدوامة صوت دافئ .

- صباح الخير يا "شيلا" ! هل أزعجك ؟

استدارت السيدة الشابة ورأت والدتها عند باب المطبخ على مقعدها المتحرك الكهربي . كانت ترتدي سترة صفراء ووشاحا حريريا حول رقبتها ، وبنطلونا وحذاء برقبة من الجلد الأسود. كان شعرها القصير أشعث بفعل الرياح وخداها متوردان وعيناها البنيتان لامعتان .

صاحت "شيلا" بصوت أجش وهي تنظر في قلق إلى باب الحمام .

- "ليل" ! لا يجب ان تكوني هنا ! يجب أن تذهبي من هنا فورا.

امسكت قبضتي المقعد المتحرك الخاص بوالدتها وادارته نصف استدارة . كاد قلبها يقفز من بين ضلوعها .

ضغطت "ليل" على زر المقعد فتوقف على الفور .

قالت مقهقهة وهي تستدير نحو ابنتها :

- والآن بما اني هنا فلن تستطيعي التخلص مني بهذه السهولة.

تبعت نظرة "شيلا" التي كانت مثبتة عينيها على باب الحمام :

- ما الذي تحاولين إخفاءه عني يا عزيزتي ؟ هل هناك وحش واقف خلف هذا الباب ؟

في نفس اللحظة فتح الباب وخرج "چاسون" حليق الذقن ، صدره عار . على الرغم من جروحه بدا وسيما .

تنهدت "شيلا" ومررت يدها في شعرها . جحظت عينا "ليل" ، ثم ابتسمت ابتسامتها الساحرة المثيرة التي طالما أسرت الجمهور طوال الأربعين سنة الماضية . ادارت مقعدها وتقدمت بهدوء دون أن تحول نظرها عن "چاسون" .

قالت :

- للمرة الثانية في حياتك نجحت في أن تدهشيني وتثيري تعجبي .

توقفت لحظة قبل أن تستطرد موجهة حديثها إلى "چاسون":

- في المرة الأولى ، عندما ولدت كنت مقتنعة أنها ستكون ولدا. في عائلة "لاندري" يلدون غالبا ذكورا . إن والدها من أسرة بها خمسة أولاد ولدى "شيرلي" الآن ثلاثة إخوة صغار من والدها دون الحديث عن أولاد اعمامها .لك إذن أن تتخيل كم كنت دهشة عندما ولدتها بنتا . وكم كانت سعادتي .. فمنذ زمن بعيد كنت احلم بابنة ذات شعر اشقر متموج مثل "شيرلي تامبل" فسميتها إذن "شيرلي إليزابيث" تحية لسيدتين أكن لهما إعجابي وكانت تماما مثلما حلمت بها . كنت البسها أجمل الثياب و...

ضغطت "شيلا" بخفة على كتف والدتها تنفست "ليل" بعمق :

- إني اتحدث كثيرا ، اليس كذلك ؟ إني اثرثر دائما عندما اقابل شخصا جديدا . قدمي لي صديقك يا "شيرلي" .

شعرت "شيلا" أن صوتها مختنق . قالت في تردد :

- اقدم لك "چاسون لوكيفي" . "چاسون" اقدم لك أمي "ليل هاريس" .

تمنت في داخلها الا يكون أحد المعجبين بالأفلام القديمة . لقد تسبب تصلب الشرايين في أضرار كثيرة لصحة "ليل".

ولكن على الرغم من ذلك احتفظت بجمال ملامحها تحت علامات المرض . وكان القلق الكبير بالنسبة لـ"ليل" و"شيلا" هو أن يتعرف عليها أحد يحكي على الفور للعالم الخارجي إلى أي حالة وصلت الممثلة الشهيرة .

رمقت "شيلا" "چاسون" بنظرة . تقدم نحو "ليل" ليصافح يدها التي بسطتها إليه .

- أنا سعيد لمقابلتك يا سيدتي .

أجابته :

- وانا ايضا ، لكني افضل أن تناديني "ليل".

ابتسم وترك يدها :

- اعتقد اننا تقابلنا من قبل يا "ليل" . عندما كنت صبيا صغيرا في صيف ما في "رود ايلاند" .

القت "ليل" نظرة متسائلة إلى "شيلا". ولكن كانت الأخيرة غير قادرة على التفوه باي كلمة في الوقت الحالي . لم تشعر إلا بقدرتها على أن تصرخ ، ان تطلق ساقيها للرياح او ان تخفي راسها بين يديها . تعالت دقات قلبها حتى كاد يصعد إلى حلقها. كانت راحتا كفيها رطبتين ومعدتها تتقلص .

رددت "ليل" :

- هل تقابلنا من قبل ؟ آه نعم في "رود ايلاند" .. لقد كان ذلك منذ زمن بعيد . إني دهشة أنك تتذكرني .

شعر "چاسون" بعدم الارتياح :

- للصدق ، انا لا اتذكرك ولكن ما اتذكره هو انني لعبت مع "شيلا" واذكر انها كانت تعيش مع والدتها لكني غير متاكد من انني رايتك كثيرا .

ابتسمت "ليل" من جديد مبتهجة لاحظت "شيلا" هدوء والدتها وتمنت لو تشاركها نفس الشعور .

قالت "ليل" :

- غالبا لا . إني لم اكن اجتماعية في هذا الصيف، إذا كانت ذاكرتي مازالت بحالة جيدة . كنت اشعر بالمرض دون اعرف انها كانت بوادر التصلب . كان المرض يزحف إلي ببطء ، الحمد لله اني اعيش حاليا مرحلة حقيقية من الاستقرار واشعر انني احسن حالا. ارجو المعذرة لقد جئت لكي اخبر "شيرلي" بانني اعددت الغداء في المنزل . لماذا لا تنضم إلينا ؟

اعترضت "شيلا" :

- "ليل" ، لا ! انت .. نحن .. لا يمكنك فعل ذلك انت لست ..

اجابت "ليل" وهي تربت يد "شيلا" وتنظر إليها في نفس الوقت بعينيها البنيتين الواسعتين اللتين طالما سحرتا رجالا .

استطردت :

- في كل مرة اشعر فيها انني بصحة جيدة ابذل ما بوسعي لاستفيد منها . "مورين" تعد الآن وعاء كبيرا لإعداد الحساء وانا قد جئت لادعوك . اخبرني "نيد" انك لا تستطيعين الذهاب إلى العمل اليوم. ساقترح عليه ايضا ان ينضم إلينا في هذا الغداء . وذلك لانه وحيد ، لقد ترك "نوالا" في المدينة لدى اختها . وإذا جاء صديقك ايضا فسيكون حفلا صغيرا فعلا .

إن "ليل" تعشق الحفلات . في زمن ما من حياتها كان اقل حادث سعيد تقيم له حفلا . الآن قلت الأحداث السعيدة. كما أن حالتها الصعبة لا تسمح لها ان تقوم بمجهود كبير .

رددت "شيلا" :

- لا .

إنها تكره ان ترفض لوالدتها طلبا إلا انها كانت مضطرة لذلك . كان "چاسون" قادما من "لوس انچيلوس" حيث لايزالون يهتمون باسطورة "هوليوود" وإذا لم يلاحظ الآن من هي والدتها ، فلن يفوته - بالتاكيد- تبين ذلك بمجرد رجوعه إلى "لوس انچيلوس". "ليل هاريس" ، الممثلة الكبيرة الغامضة التي اختفت ..

إن إقامة حفل صغير برفقة اصدقاء يعرفونهم منذ زمن طويل ويثقون بهم امر لا يثير القلق بينما دعوة رجل غريب - إلى منزل "ليل" ويلاحظ جائزتي الأوسكار القابعتين على المدفاة - فذلك امر مقلق حقا.

سالت "شيلا" نفسها : عما اصاب "شيلا"؟ ما الذي الم بها حتى تتحدث بكل هذا الإسهاب مع "چاسون" ؟ وفي نفس الوقت يجد "چاسون" سعادة في التحدث مع المراة ذات أجمل واشهر ابتسامة . ربما تعرف عليها ! هل تعي "ليل" ما هي مقدمة عليه من خطر ؟ رجتها "شيلا" بصوت مهتز :

- "ليل" من فضلك . "چاسون" هلا تركتني مع امي لحظة ؟

- نعم بالتاكيد يا "شيلا" ، سأذهب .

مدت "ليل" يدها وامسكت بغطاء الرجل الشاب ومنعته من الذهاب.

- "شيرلي" يا عزيزتي ، ما الذي اصابك ؟ "چاسون" صديقك. اليس كذلك؟

امسكت الغطاء بين اصابعها ونظرت إلى "چاسون" ثم إلى "شيلا" مبتسمة :

- لكني اشعر انه صديق ممتاز ولذلك يجب ان ندعوه إلى حفلنا الصغير . اليس كذلك يا "چاسون" ؟

خلص "چاسون" الغطاء بهدوء من بين اصابع "ليل" وامسك الحقيبة التي احضرها "نيد" .

اجاب :

- بالتاكيد يا "ليل" . اشكرك .

نظرت إليه "شيلا" .

- هل تفكر في الذهاب بدون حذاء يا "لوكيفي" ؟ لقد اتيت إلى هنا حافي القدمين .

هز كتفيه مازحا :

- إني لا أهتم بالتفاصيل التافهة عندما تدعوني سيدة جميلة إلى الغداء . ساتي يا "ليل" .

لم يخبر "شيلا" بان لديه حذاء آخر في الحقيبة .

اضاف :

- وحتى بدون حذاء .. فإني كنت ساتي .

رنت ضحكة "ليل" العذبة ردا على جملته .

الفصل السادس

سالها "چاسون" :

- لماذا لا تريدينني ان اذهب إلى منزل والدتك ؟

دخلا إلى المنزل ايديهما متشابكة كصديقي طفولة . كانت "شيلا" تضيء الطريق بواسطة بطارية صغيرة . امضيا فترة بعد الظهر وجزءا من المساء عند "ليليان" حتى أقبل الليل .

فكرت وهما في طريق عودتهما: تبا . إن لديه القدرة على إصلاح كل شيء به خلل .

حمدا لله ، لقد مضى كل شيء بخير في هذا الحفل الصغير المحفوف بالمخاطر . كان ذلك بفضل الله ثم بفضل "مورين" صديقة "ليل" العزيزة . عندما لمحتهما يقتربان من صعود السلم كان لديها الفطنة بان خبات التمثالين الذهبيين ، اللذين يذكران باحتفالات الأوسكار ، ولم يلاحظ "چاسون" شيئا على الفور ، تناولوا جميعا الغداء في جو من المرح والبهجة أثراه "چاسون" بحضوره المتالق وروحه المرحة .

www.elromancia.com

أجابت أخيرا :

- إن "ليل" ليست في صحة جيدة . لابد انك لاحظت ذلك .

ثم استطردت بصوت يعتريه شيء من الغضب :

- وعلى الرغم من ذلك ، لابد أن أعترف أنها قدرت وجودك كثيرا. كل القصص التي رويتها لها جعلتها تضحك . فمنذ وقت طويل لم أسمعها تضحك من قلبها على هذا النحو . من عادتها أن تتثاءب بعد الغداء ، أما اليوم فكانت مستعدة لتتحدث ساعات وساعات .

أجاب "چاسون" ضاحكا :

- ليست لدي إلا مهمة واحدة على هذه الأرض هي أن أصحب النساء وأرغبهن في الذهاب إلى النوم . بصراحة ، هل تستطيعين إيجاد صحبة أجمل من هذه ؟

طرأ إلى ذهنه ذكرى واستطرد :

- لابد أن ذلك يسعد "نيد" أيضا ! على الرغم من انه نظر إلي عندما وصل وكانني "دون چوان" هل يعتني بك كل جيرانك هكذا ؟ يبدو أن الجميع يعاملونك على أنك فتاة صغيرة وهو بالذات مسؤول عن توجيهك إلى الطريق القويم !

عضت "شيلا" شفتها في خجل ، تذكرت تعبير "نيد" عندما رأى "چاسون" جالسا في استرخاء في مقعده تلتهمه أعين النساء الثلاث اللاتي كن يستمعن في شغف لقصصه المثيرة . إنه يعرف التحدث عن ماضيه بطريقة ساحرة كما يجيد إحياء القصص الطريفة التي حدثت له أثناء الدراسة .

فكرت "شيلا" أن من بين ثلاثتهن ، كانت "ليل" هي الأكثر افتتانا به ، لقد أثارت هذه الملاحظة في نفسها القلق . لابد من إيجاد الوسيلة التي تحميها مادام "چاسون" سيبقى في "بيني بوينت" .

لقد شرحت "شيلا" لوالدتها أنها و"چاسون" ليسا إلا صديقين إلا أنها صممت على أن تعامله كما لو كان خطيبها أو حبيبها وكان ذلك مفزعا بالنسبة لـ"شيلا" . استطردت :

- "نيد" و"نوالا" جارانا الوحيدان . لا تحتوي "بيني بوينت" إلا على ثلاثة منازل تعود ملكيتها إلى أبي و"مورين" . صحيح أن "نيد" يظهر اهتمامه بحمايتي مثل أخي الكبير . وأعتقد أن ذلك لأننا نسكن منطقة منعزلة .

- شعرت أنه لم يكن سعيدا لتركي بمفردي مع ثلاثتكن . للحق أشعر أنه أكثر من مجرد أخ كبير بالنسبة لك . أعتقد أنه يسعى ليبعدني عنك.

أجابت بحيوية :

- هذا غير صحيح .

لم يكن كلامه بعيدا تماما عن الحقيقة . كان "نيد" يسعى حقا لإبعاد "چاسون" عنها . ولكن بسبب "ليليان" وليس "شيلا". فجأة طرأ إلى ذهنها ذكرى ، تذكرت كلمات والدتها عندما قابلتها في حجرتها قبل أن تذهب .

همست إليها في أذنها :

- إن "چاسون" هذا ولد ظريف . إنه أكثر من قدمتهم إلي سحرا. إنه يبدو مناسبا لك أيضا . نعم إنكما متلائمان تماما. صدقيني يا عزيزتي .

حاولت "شيلا" أن تعترض ولكن وضعت "ليل" يدها على الفور على شفتي "شيلا" لتمنعها من الكلام .

أضافت :

- إنه يحبك . وأنت أيضا يا جميلتي . هذا واضح وضوح الشمس ! احذري إذن .. لا تفسدي كل شيء بالمبالغة في عقلك وحرصك . لا يجب التردد عندما تشعرين بالحب يدق قلبك.

كانت كلمات "ليليان" تتسم بالجدية :

- انظري إلى "نيد". لماذا يأخذ كل شيء مأخذ الجد ؟ وينتهي به الأمر دائما بأن يفسد حياته وحياة الآخرين معه . أتمنى ألا يؤثر عليك بسلوكه هذا ..

ابتسمت "شيلا" وتراجعت عن مناقشة كلمات أمها . فيم يفيد ذلك ؟ كانت "ليليان" متعبة جدا وخاصة عندما تسمعها تبالغ في عقلها وحرصها. نعم لابد أن تفعل ذلك ليس لأجلها ، ولكن لأجل حماية والدتها بكل قوتها .

كان ذلك ضمن طبيعتها: أن تسهر على حماية "ليل" وأن تجنبها كل شر، وأن تحفظها في مخبأ من وحشية هذه الحياة . هذا ما يشغل تفكيرها بدون هوادة .

إن مرض والدتها يتقدم بشدة ، ويضع قدراتها الذهنية في خطر؟ أزاحت "شيلا" هذه الفكرة عن ذهنها في فزع على الرغم من أن هناك إشارات تحذر من ذلك مثل : طريقة "ليل" في استقبال "چاسون" فهذه الطريقة غريبة عليها تماما . إنها لم تبد أبدا اجتماعية ، وغير حريصة تجاه شخص غريب . هل كان ذلك إعجابا حقيقيا ؟ أم كان ذلك عرضا من أعراض التدهور العقلي ؟

كان "نيد" محقا في أن يقلق ..

منذ أن كانت في العاشرة من عمرها ، تعلمت "شيلا" من "ليل" أن تصمت وألا تتحدث عن نفسها ولا عن والديها ولا عن تعليمها وكذلك ألا تكثر الكلام عن حياتها قبل أن تأتي إلى "بيني بوينت" . ولكن تناست "ليل" كل قواعد الحرص هذه وتحدثت مع "چاسون" بقلب مفتوح . في أكثر من مرة ، اضطر كل من "نيد" ، "شيلا" ، و"مورين" إلى تغيير موضوع الحديث ، لأن "ليل" كانت تهدد بكشف أسرارها .

استطردت "شيلا" لتجيب على "چاسون" :

- إن "نيد" شخصية متحفظة لقد حصل على تعليم جاد فعندما اكتشف وجودك في منزلي وعليك ذلك الغطاء شعر بعدم ارتياح لهذا الوضع . إنه يحب الالتزام باللياقة والقواعد المحافظة ، هذا ما لا تعرفه أنت بالتأكيد .

أجاب "چاسون" ضاحكا :

- هذا ليس صحيحا . أعتقد- بكل بساطة- أنه لا يحبني وأنه يشك

في أمري . هذا غريب . يبدو أنه شعر بالضيق عندما عرف أنني قادم من "كاليفورنيا" . في كل مرة أذكر حياتي هناك ، لا يستطيع أن يخفي ضيقه . ألا تجدين ذلك غريبا ؟ ألأنك عشت في "كاليفورنيا" أنت ووالدتك؟ هل أصابك بعض سكان "كاليفورنيا" بسوء ؟

أجابت "شيلا" على الفور وهي تتظاهر بالضحك :

- بالتأكيد لا . بكل بساطة .. "نيد" لا يشعر بالارتياح تجاه السائحين وفي عينيه أن سكان "كاليفورنيا" هم أسوأ السائحين .

قالت مقلدة صوت "نيد" :

- إنهم جميعا مدمنون ، أشرار متأثرون تماما بالتلوث !

انفجرت و"چاسون" في الضحك . وجدت في هذه النزهة في ضوء القمر شيئا عذبا وجميلا جدا . إنها مستمتعة بسيرها إلى جوار "چاسون" ممسكة بيده . كان هناك شعور بالسكينة والصداقة وليس هناك شيء آخر ..

استطردت حالمة :

- لست أدري ماذا أمثل بالنسبة لـ"نيد"؟ لقد اشتركنا معا في أيام الطفولة ، هنا أثناء عشر سنوات .

استدارت نحو "چاسون" ونظرت إليه بشدة :

- لا تحكم عليه بقسوة . إنه يتصرف على هذا النحو مع كل الغرباء. إنه لا يستطيع عمل شيء في ذلك ، هذه هي طريقته .

أجاب :

- أوه ، لا تقلقي . إنها ليست المرة الأولى التي أقابل فيها هذا النمط من السلوك . في كل مكان تقريبا في الولايات المتحدة ، يعتقدون أن سكان "كاليفورنيا" أشرار !

- لكنك لست من سكان "كاليفورنيا" ، أليس كذلك ؟ لقد قلت لي : إنك عشت في كل الولايات الأمريكية ماعدا "نبراسكا" و"أوهايو" .

- هذا صحيح . هذا لا يمنع أنني داخليا أشعر أنني "كاليفورني" الأصل .

قال ذلك الاعتراف بصوت قاطع كما لو كان يقطع الطريق على أي سؤال آخر . تركت "شيلا" يده وتوقفت عن السير وتوقف بدوره. قالت:

- "چاسون" ، لماذا تغير موضوع الحديث عندما أحاول أن أجعلك تتحدث عن ماضيك ؟ إني لا أعرف شيئا عن ماضيك إلا حكايات المدرسة الطريفة .

في نفس الوقت شعرت "شيلا" بالخجل من أن تصر. هل من العدل إجباره على الكشف عن أسراره في حين تكتم هي ما لديها من أسرار ؟

رفع كتفيه . كانا قد وصلا عند الشاطئ وأمامهما سلم خشبي حلزوني صغير يؤدي إلى الرمال .

تنهد :

- ليس هناك الكثير الذي يستدعي البوح به. لم أنل طفولة حالمة. تصاعد إليهما همسات الأمواج . ظلا صامتين يضيئهما نور القمر الفضي . بعيدا لمحت "شيلا" أنوار مركب صغير يتراقص بفعل الأمواج. فجأة اعتراها شعور بالحزن والوحدة .

لماذا يرفض كلاهما الثقة بالآخر ؟

شعرت "شيلا" أن الصمت يحيط بها وهي غير قادرة على الفرار. إن ظلال الماضي الثقيلة تحيط بها وتغلفها مثل هذا المحيط الفسيح وظلماته الداكنة ولا تستطيع أن تخرج منها . وكذلك "چاسون" الذي وقف يتأمل القمر شاردا يبدو سجينا في شرنقة الذكريات .. فكرت : إذا كنت أريد الأخذ يجب أن أعرف معنى العطاء . تنهدت بعمق وهمست بصوت مهتز :

- كما استطعت أن تستنتج من حديث أمي ، أنا أيضا لم أنعم بطفولة هادئة . على الأقل كان والداك مرتبطين بالزواج وكنت محظوظا بأن عشت في كنفهما . أما أنا ، فقد كنت أجهل حتى سن العاشرة أن لي أبا .

عندئذ ، بحث "چاسون" في ماضيه بدوره . ظهرت على جبينه تجاعيد تدل على التألم وبابتسامة مرة ، أجابها :

- محظوظ ؟ لم يدم زواج والدي طويلا . لقد وقع بينهما الطلاق عندما كنت في الخامسة ، كان "ماركوس" في الثانية ، و"چيني" في الرابعة .. ثم تنقلنا من منزل إلى آخر . شهر عند أبي وشهر عند أمي.. كنا نشعر أننا كرة "بنج بونج" يتسلى الجميع بتقاذفنا. كان كل منهما يستمتع بسرد مساوئ الآخر .

قالت وهي تمسك يده من جديد :

- آسفة .

- لا يهم . لقد انتهى بي الأمر أن تدربت حياتي . النقطة الوحيدة التي اشترك فيها والداي هي أن على المرء التعود على أي شيء يطرأ في حياته . عندما كنت أمر بحدث مؤلم كان أبي يقول لي ببساطة : سيمر ذلك الحدث . أما أمي فكانت جملتها المفضلة: لا نستطيع فعل شيء . على الأقل لقد علماني قبول الضربات القاسية.

ضحك متظاهرا بعدم الاكتراث بما حدث له ، إلا أن "شيلا" شعرت في صدى ضحكته بجراح بعيدة . استطرد :

- كم هو أحمق أن ينظر إلينا القاضي على أننا قطعة جماد لابد من إعطائها لأحد الشخصين . أعتقد أن أحدهما لم يفكر أبدا في طرح سؤال علينا .. في الحقيقة : الفترة المستقرة الوحيدة في طفولتي هي التي عشتها مع جدتي، معها أدركت ما الذي يعنيه بيت .

- في هذا الوقت تقابلنا ، أليس كذلك ؟ ولكن لماذا لم يكن معك أختك وأخوك؟

- لأن "چيني" كانت مع والدي و"ماركوس" كان مع والدتي أما أنا فتمردت ، عندئذ أرسلاني باتفاق مشترك إلى جدتي لكي تقومني هكذا قالا ..

انتزع نفسه من ذكرياته ونظر إلى "شيلا" مبتسما . استطرد :

- وأنت لماذا جئت إلى "رود أيلاند" مع والدتك في ذلك الصيف ؟

قالت لي "ليل" : إنها كانت تعمل في "لوس أنچيلوس" .

قالت متلعثمة :

- في الحقيقة ، أنا .. أنا لا أنكر جيدا . أعتقد أننا كنا نحتاج إلى إجازة .

حتى لو كان ما قالته قريبا من الحقيقة ، فلم تستطع مع ذلك البوح بأنها و"ليل" كانا يسعيان للاختفاء في "رود ايلاند" للفرار من الصحفيين ومناوشاتهم .. حتى بعد كل هذه السنوات ، مازالت "شيلا" تشعر بالحزن عندما تفكر في هذه الفترة الرهيبة . إنها لازالت تسمع في أذنيها الأصوات الصاخبة التي لا تكف عن طرح الأسئلة ..

"ليليان" ، ماذا تتناولين ؟ هل انت مدمنة ؟ لماذا أدمنت ؟ هل ذلك نتيجة صدمة عاطفية ؟

عادت إلى ذاكرتها صورة والدتها وهي منفعلة ، وشفتاها ترتعشان، دموعها تنهمر .

ارتجفت وطردت هذه الذكريات من رأسها . عاد بها إلى أرض الواقع صوت نباح آت من بعيد . أدارت "شيلا" البطارية في اتجاه النباح ، ظهر المنزل خلف الكلبة . لقد وصلا . دفعت "شيلا" الباب الخارجي ودخلت إلى الحديقة يتبعها "چاسون" . جرت الكلبة في سعادة نحوهما ، صعدا السلم . أخذت "سكينا" تثب إلى صاحبتها بينما كانت تضع المفتاح في الباب . فقدت "شيلا" توازنها وكادت أن تقع لو لا أن أمسك "چاسون" كتفيها من الخلف . شعرت "سكينا" أنها ارتكبت حماقة . أسرعت إلى الداخل واختبأت تحت أحد المقاعد في حجرة الصالون . لأول مرة تشعر بالأمان ويداه فوق كتفيها . استدارت نحوه ونظرت إليه في عرفان بالجميل . ربت شعرها الأشقر الحريري وأرجعه إلى الخلف في حنان . سألها :

- هل تشعرين أنك بخير ؟

هزت رأسها . كانت تريد أن تستكمل حديثها معه عن أشياء كثيرة . لكنها لم تستجب لنداء عقلها وأراحت رأسها فوق صدره . وكلما مضت الثواني وجدت صعوبة في أن ترفع رأسها وتبتعد عنه. كما لو كان خوفها من أن تسقط ليس سوى مجرد حجة . همس :

- هذا غريب ، أشعر أنني غريب الأطوار اليوم .

ثم أحاطها بذراعيه . تصارعت دقات قلبها وأغمضت عينيها، اعتراها شعور بالسكينة . إنها لا تريد أن تقاوم مشاعرها ، إنها لا تريد سوى شيء واحد . أن يظل رأسها فوق صدره ، تسمع دقات قلبه وتشعر بدفئه .

أبعدته برفق هامسة :

- دعني من فضلك .

ولكن كان صوتها يشير إلى عكس ذلك .

همس بصوت أجش وهو يحتوي وجهها بين يديه :

- "شيلا" ..

ولكن فجأة سمعت اسمها من جديد ولدهشتها لم يكن نفس الشخص الذي يحدثها . إنه نداء من قلب المنزل ، شخص يبحث عنها ويقترب ببطء .

- "شيلا" ! "شيلا" !

فزعت عندما تعرفت على هذا الصوت .

إنه "نيد" . كان ذلك متأخرا جدا ، إنه أمامها ! وجه إليهما مصباحا كهربيا . تلعثمت :

- "نيد" ، كنت أعتقد أنك قد نمت منذ وقت طويل .

ابتعدت "شيلا" عن "چاسون" خافضة رأسها . كانت تشعر بالذنب بالنسبة لـ"نيد" وبالنسبة لـ"چاسون" في نفس الوقت . لقد وضعته في موقف لا يحسد عليه عندما توردت وجنتاها خجلا كأنها فتاة في الثانية عشرة ! لم تستطع أن تلتفت نحو "چاسون" خشية أن تقرأ في عينيه عتابا أو احتقارا . لقد أخطأت عندما فزعت عند ظهور "نيد" وتصرفت كصبية بغتت في وضع خطأ .

أجاب "نيد" بفتور :

- هذا صحيح . كان لابد أن أكون في سريري منذ وقت طويل . وأنت أيضا . لقد أصابني القلق عندما أحضرت الحطب ولم أجدك قد عدت

بعد . لكني أرى أنك كنت في صحبة طيبة .

قرب "نيد" المصباح من وجهها . لقد نالت ما يكفي من هذه المعاملة ، يكفيها الاستسلام إلى من يملي عليها تصرفاتها .

سألها "نيد" :

- هل تريدين أن أبقى معك قليلا ؟

فكرت : هذا غير معقول . إنه يتجاهل وجود "چاسون" . كيف له أن يكون بهذه الفظاظة ؟

أجابت بابتسامة مصطنعة :

- لا عليك يا "نيد" . يمكنك العودة إلى منزلك . لا تقلق "چاسون" معي.

أمسكت يد الرجل الشاب الذي ظل صامتا . استدار كلاهما إلى الآخر ولاحظت "شيلا" ابتسامة ساحرة على شفتي "چاسون" بثتها شجاعة . إنها على سبيل الشكر لتصرفها ..

أدار "نيد" المصباح نحو "چاسون" :

- سأرفع سيارتك الچيب واتجه بها إلى المدينة غدا . ليس عليك إلا أن تذهب وتحضرها من ورشة الإصلاح . ستكون قد أصلحت بعد الظهر .

قالت "شيلا" :

- "چاسون" جريح . كان عليك أن تقترح عليه مرافقتك إياه. هذا أقل ما يمكن عمله اتباعا لقواعد اللياقة .

خفض "نيد" مصباحه ، أضاء - وهو يبتسم في سخرية - ساقي الرجل الشاب وقال :

- لا يبدو لي جرحه خطيرا . إنه لم يمنعه من زيارة "ليل" في منزلها.

قبل أن تستطيع "شيلا" أن تتفوه بأي إجابة ، نزل "نيد" درجات السلم . خبط "چاسون" كفيه ملقيا تحية المساء قبل أن يختفي في ظلمة الليل.

ساد صمت طويل . ثم همس "چاسون" بصوت ساخر :

- هل رأيت أنني لم أكن مخطئا ؟ إنني أشعر بأنه لا يحبني وربما يكون مجرد شعور خاص .

هزت "شيلا" رأسها متأثرة . إنها لا تعرف بماذا تجيب وشعرت برغبة في البكاء . إنها خجلة من "نيد" ومن نفسها دون أن تنبس بكلمة دخلت ودفعت الباب . أمسك "چاسون" ذراعها وأجبرها على الالتفات نحوه .

- اسمعي يا "شيلا" ، أعرف أن ذلك لا يخصني في شيء لكني أحتاج أن أعرف : هل لـ"نيد" أي حق في أن يتصرف على هذا النحو معك ؟

تنفست السيدة الشابة بعمق وعيناها شاردتان . ثم أجابت بتلقائية:

- لا أفهم .. أي نوع من الحقوق له علي ؟

شعرت بيديه القويتين تمسكان كتفيها ، رفعت عينيها الشاردتين الدامعتين . ابتسم إليها "چاسون" محاولا قراءة ما بداخلها .

قال بصوت قاطع :

- حاولي أن تخمني . حاولي أن تخمني .. أي حقوق أقصد ..

صاحت مدركة ما يرمي إليه :

- "چاسون" أنت مجنون أنا و"نيد" ؟ .. هذا سخيف !

- ليس في ذلك سخف . "نيد" رجل وأنت .. أنت امرأة جميلة جدا .

ضحكت مستنكرة ، كما لو كانت ، رغم اقتناعها بموقفها ، لا تستطيع الدفاع عن نفسها أو ربما لا تستطيع الدفاع عن "نيد" .

صاحت :

- إنه يكبرني بعشرين عاما !

ابتسم "چاسون" غير مقتنع :

- في أيامنا هذه لم يعد ذلك مشكلة .

كلما حاولت تبرير موقف "نيد" زادت الشكوك .

- إنه متزوج ! ألا يشكل ذلك مشكلة أيضا .

- ليس للجميع .

- إيه حسنا - بالنسبة لي هذا يمثل مشكلة .

لتقطع هذه المناقشة . توجهت داخل المنزل . تبعها "چاسون" وشعر

بدفء لذيذ . إنه منزل عائلي ، حان ورحب . قلد "شيلا" فخلع معطفه وحذاءه ثم رافقها إلى حجرة الصالون . انتشر شذا شجرة عيد الميلاد في الحجرة . أطفأت "شيلا" البطارية فخيمت عليهما الظلمة .

همس ثابتا في مكانه في منتصف الغرفة :

- "شيلا" .

قالت :

- ثانية واحدة .

استنشق عطرها حوله في الظلام . سمع خطواتها الرشيقة فوق السجادة ثم صوت الثقاب . كانت جاثية على ركبتيها تضيء المصباح الزيتي الموضوع فوق الطاولة .

اقترب منها "چاسون" وقال :

- شعرك أكثر جمالا في ظل هذا الضوء .

استدارت وجلست على الأريكة . أجابت بصوت مهتز :

- شكرا .

اقترب منها أكثر ، إنه واقف الآن أمامها . قال :

- أنت لم تجيبيني . إن كان "نيد" أو أي شخص آخر له الحق في الاعتراض على وجودي هنا ؟

همست متوردة الوجنتين ومحاولة الهرب من النظر في عينيه :

- هل تقصد .. رجلا ؟

تنهدت :

- كلا ..

نظر إليها "چاسون" وأجبرها على أن تقف في مواجهته ثم سألها هامسا :

- عندما كنت صغيرة كان شعرك أكثر تموجا ، لقد تذكرت الآن.

أجابته محاولة أن تجعل حديثهما طبيعيا كحديث صديقين .

- إنها أمي . إنها تعشق "شيرلي تامبل" فكانت تجعد شعري حتى أشبهها .. هذه فكرة غريبة . أليس كذلك ؟

وبعد ذلك صمتت الكلمات فوق شفتيها . إن وجود هذا الرجل بالقرب منها يدخل إلى نفسها شعورا جميلا لا تجيد وصفه . أغلقت عينيها واستنشقت شذا شجرة عيد الميلاد والحطب المحترق في المدفأة. كانت أصوات الأمواج الهادرة تصل إلى مسامعها ، كل تفاصيل هذه اللحظة ستظل محفورة في ذاكرتها . لن تنسى أبدا هذا الحنان البالغ الذي يشيعه وجود "چاسون" حولها . إنه قدرها أن ترتبط بهذا الرجل . كيف لم تتبين ذلك منذ الوهلة الأولى؟ وضعت رأسها فوق صدره وتشبثت به بقوة . كانت تخشى اللحظة التي يرحل فيها بعيدا عنها . همس وهو يربت خدها :

- الليلة الماضية أول ما لفت نظري إليك هو شعرك . بدا لي ناعما ، حريريا . حلمت أن أضع يدي عليه ، أن أستنشق عطره . آه يا "شيلا" . والآن اقتنعت "شيلا" بأن هذا الرجل هو قدرها وأنها لا تستطيع مقاومة سحره و أدارت ظهرها لكل شكوكها وقلقها .

www.elromancia.com

الفصل السابع

تبادلا النظرات كما لو كانا يبحثان عن معنى لما يحدث لهما. وفجأة ابتعدت عنه هامسة :

- كلا يا "چاسون" . أرجوك ابتعد .

وبعد لحظات من الصمت سألها :

- ماذا هنالك ؟

أجابت بتلقائية :

- لا شيء . لست أدري . لا أستطيع أن أتورط معك في علاقة حب . هذا كل شيء ..

فكرت : "لا تستطيع ماذا ؟ لا تستطيع أن تحب ؟ لا تستطيع أن يبادلها أحد الحب ؟ وما الذي يمنعها ؟"

شعرت أنها مشرفة على الجنون . عادت مخاوفها مثل الأشباح تسكن نفسها من جديد . تحول عناقهما إلى كابوس . إنها لا تستطيع لا تستطيع أن تستسلم لحبه . إن هذا يثير خوفها ، كالقفز إلى مكان مجهول .. مهما حدث بينهما يظل "چاسون" مصدر تهديد لها ولأمها

خاصة .

ارتسم على شفتيه ابتسامة فاترة وأحاط وجهه بيديه .

شعرت "شيلا" بالألم والحيرة بين ما يمليه عليها قلبها وما ينصحها به عقلها . لقد تصرفت بطريقة تجعلها تشعر بالخجل. ماذا سيظنها "چاسون" مختلة ، لعوبا ؟ هذا ما يجب أن يظنه بها. إن له كل الحق في أن يتخيل أنها تلعب بعواطفه . عضت "شيلا" شفتها لتمنع نفسها من البكاء .

رفع "چاسون" بصره نحوها . فاشاحت بوجهها عنه . ماذا تستطيع أن تقول له ؟ بماذا تستطيع أن تجيب على أسئلته الصامتة التي يلقيها إلى وجهها ؟ هل عليها أن تقول له بصوت عال السبب الذي يبعدها عنه ؟ إنها خائفة بكل بساطة ! خائفة من أن تتورط في علاقة مع رجل غريب . وكاد ذلك أن يحدث لو لا عناية السماء ، عندما عادت إلى رشدها .

اعتراها شعور بالغضب ، كانت غاضبة من نفسها ؛ كانت تلعن ضعفها وبراءتها اللذين ألقيا بها دون تحفظ بين ذراعي رجل غريب . لكنها كانت أيضا غاضبة من "چاسون" .

كيف استطاع أن يؤثر فيها إلى هذا الحد ؟ إنه بالتأكيد ذو خبرة بمغازلة النساء ومستعد لمغازلة أي امرأة تعبر أمامه . نعم إنه كذلك . لابد أن "چاسون" هذا محترف إغواء النساء ينتقل من امرأة إلى أخرى. وبعد "چاسون" انتقلت بغضبها إلى "ليل" . لماذا تحتاج إليها إلى هذا الحد ؟ هذا الأمر غير محتمل . في النهاية ظلت "شيلا" غير راضية عن كل من يحيطون بها . الجميع يلقون عليها دروسا أخلاقية ، ويقررون لأجلها مثل "نيد" ..

طافت "شيلا" ببصرها في الحجرة بغضب وليهدئها "چاسون" تظاهر بالقيام . صاحت على الفور :

- لا تتحرك ! لا تلمسني !

تنهد . على الفور بعد أن فكرت لحظة انتصبت أمامه ويداها في

www.elromancia.com

وسطها قالت :

- حسنا بما أن الأمر كذلك ، سافعل ما تريد .

أجاب مبتسما في سخرية :

- لا تستطيعين .

- بل أعرف تماما ماذا تريد . تريدني أن أدعوك إلى السهرة التي يقيمها أبي . حسنا موافقة . لم تكن مجبرا على كل هذا العناء لإغوائي حتى يتسنى لك الذهاب للحفل . على أية حال لقد قررت دعوتك .

- تبا يا "شيلا" . هذه ليست المشكلة .

- ماذا إذن ! ستجد صعوبة في خداعي .

رمقته بنظرة فاترة وقالت :

- طاب مساؤك .

ثم جلست في مقعد وأدارت إليه ظهرها . أضاء المصباح الزيتي الآخر وذهب إلى غرفته دون أن ينبس بكلمة . ظلت "شيلا" فترة طويلة في حجرة الصالون . محاولة أن تطرد من ذاكرتها اللحظات التي عاشتها . لابد أن تنسى تلك اللحظات المجنونة ، المفعمة بالعاطفة . لكن رغما عنها عندما كانت تغلق عينيها ، كانت تجد رائحة شجرة عيد الميلاد في أنفها ومعها المشاعر العذبة التي عاشتها .

شعرت "شيلا" بقلبها يتحرق شوقا لرؤية "چاسون" في صباح اليوم التالي . لكنها حاولت التظاهر بعدم الاكتراث عندما راته . قالت :

- هانت هنا ؟

كان يتامل النهر . بعيدا، كان "نيد" يخرج السيارة الچيب من الماء بواسطة الجرار . كان غطاء السيارة منبعجا تماما .

التفت "چاسون" ونظر إليها بينما كانت تتقدم نحوه . ظل صامتا فترة طويلة لا يكشف وجهه عن أي شعور . أخيرا قال :

- إيه نعم ، إني هنا .

رفعت "شيلا" قدح القهوة الذي كانت تمسك به في يدها :

- شكرا على إعدادك القهوة . متى أصلح التيار الكهربي ؟

- لست أدري . عندما استيقظت ، كانت كل الأنوار مضاءة في غرفتي وفي الصالون . اعتقدت أنك قمت بالفعل و..

قمت ورحلت : إنه لم يقل ذلك ، ولكن قرأت "شيلا" هذه الجملة الساخرة في عينيه . قالت بابتسامة فاترة :

- آسفة .. كان لابد أن أتحقق من انني قد أطفأت الأنوار قبل أن أنام.

خفضت رأسها . يبدو أن ذلك لا يمحو أثر ما حدث بينهما البارحة . تقابلت نظراتهما وظلت عيناه مثبتتين في عينيها برهة طويلة دون كلام ، إذ إن أقل كلمة قد تزيد اتساع الفجوة التي تفصل بينهما .

ارتشفت "شيلا" بعض القهوة لتتشجع ثم انطلقت قائلة :

- "چاسون" .. آسفة بصدق . لم أكن لأتصرف أبدا مثلما فعلت معك .

رفع كتفيه :

- كلا . لست ملومة على شيء . إنه أنا من تصرف بحماقة . ما كان يجب أن أكون .. متجاسرا . لابد أن ذلك أخافك .

تنفست "شيلا" بعمق قبل أن تفصح له عما في قلبها .

- أنت لم تخفني ولا ثانية واحدة . إنه أنا من يخيفني.

للمرة الأولى منذ لقائهما هذا الصباح ابتسم إليها، كانت ابتسامة رقيقة وساخرة في آن واحد . نظر إليها كفتاة صغيرة متوحشة ، صعبة الفهم ومؤثرة . تقدم خطوة نحوها وبحركة لطيفة أحاطها بذراعيه . تنفس الاثنان في ارتياح . لقد وجدت صعوبة في أن تخلد للنوم وهي تفكر في كيفية التعامل معه بعد ذلك الموقف . همس :

- لنقل : إن كلينا قد أصابه الخوف ولكنه غالبا ما تتحول كوابيس الليل إلى شيء تافه في ضوء النهار .

أغلقت عينيها . إن الأمر ليس بتلك السهولة التي يتخيلها في ضوء الشمس أو في ظلمة الليل فالأمر واحد عندها . إنها تجد نفسها ضعيفة ، لا تقوى على المقاومة بمجرد أن تكون بين ذراعيه.

أمسك يدها وقبل راحة يدها ثم قال بصوت أجش :

- ليس هناك ما يخيفك وأنت بالقرب مني .

أجابت في سريرتها : بل على العكس لي كل الحق في أن أخاف. ارتعشت وخشيت أن تخونها مشاعرها مرة أخرى . في نفس الوقت أرادت أن تربت شعرها وخديها من جديد . فتحت عينيها لتعود إلى الواقع .

استطرد :

- مع هذا ، فانا أثير فزعك . إنك ترتعشين بمجرد أن المسك لماذا ؟ ما الذي يقلقك لدي ؟

فكرت : "كل شيء . بمجرد أن تكون بجانبي . بمجرد أن تقابل نظرتك عيني . بمجرد أن يلمس خدك خدي . "اوه إنها لا تستطيع أن تسكت هذه الأسرار ، لابد أن يعرف . رفعت بصرها نحوه وقالت بصوت أجش :

- ساقول لك ما يخيفني فيك . أولا هناك عيناك عندما انظر إليهما طويلا . أشعر انني مخدرة ، اغرق في سحرهما .

نظرت وهي تتحدث إلى الأمواج سعيدة بان تزيح عن قلبها احماله . قبل مرة ثانية راحة يدها واغلقت عينيها .

استطرت :

- وهناك أيضا شفتاك .. إنهما تجذبانني بشدة .

أخذها بين ذراعيه .

فتحت عينيها فجاة . هل كانت هي حقا من تحدثت ، من جرؤت على البوح بتلك الكلمات الجريئة ؟

ابتسم "چاسون" . قالت :

- أتذكر اننا عندما كنا طفلين . كنت تضع مراكب صغيرة بفروع الشجر وتستخدم الأوراق الجافة كشراع . كنت تؤكد لي أن هذه المراكب تستطيع الذهاب إلى الصين وانك أيضا ستذهب إلى الصين يوما ما ؟ هل ذهبت إلى هناك بالفعل ؟ وهل قابلت هناك امراة تدعى "ميلي" ؟

نظر إليها في حنان :

- هل تتذكرين ذلك ؟ إيه نعم ، لقد ذهبت إلى هناك حقا .

- هل قمت هناك بالكثير من ... من الاكتشافات ؟

نظر إليها في دهشة مدققا النظر إليها محاولا فهم ما قصدته. أجابها :

- نعم ، اكتشافات عديدة .. ولكن لماذا تسالين عن ذلك ؟

أجابت وهي تخفض بصرها :

- لا شيء . حاولت فقط أن أعرفك أكثر . أظن أن بعد كل هذه الأسفار لابد أن تكون الحياة بالنسبة لك فاقدة المذاق .

- ابدا . اينما يكن المرء ، فهناك دائما الأشياء الجديرة بالاكتشاف .

- مثل ماذا مثلا ؟ إني لا أعرف ما الذي قد يثير فضولك في مثل هذا المكان المعزول .

مال نحوها وطبع قبلة على خدها . وهمس :

- أنت . هذا كل ما أريد اكتشافه .

أجابت وهي تعض شفتها :

- هذا ما يثير خوفي .

رفع "چاسون" وجهها ونظر إليها ثم قال :

- لا يحق لك أن تخافي .

سمعا صوتا جانبهما يقول :

- وإذا شعرت بالخوف ..

إنه "نيد" .

- ليس عليك إلا أن تناديني وساخلصك مما يثير قلقك على الفور وبكل سرور .

كان "نيد" قد انتهى من رفع السيارة الچيب من النهر . دون أن يسمعاه ، قفز من فوق الجرار واقترب منهما . ابتعد الشابان عن بعضهما بعضا وعلى الرغم من ذلك . ظلت يد "چاسون" فوق كتف "شيلا" . نظرت تلك الأخيرة نظرة باردة إلى "نيد" .

- كنت أتحدث مع "چاسون" . وما كنا نقوله لا يخص أحدا .

- إذا لم تكونا بحاجة إلى من يقاطعكما فعليكما باختيار مكان أكثر

www.elromancia.com

خصوصية . على اية حال هذا رايي الشخصي .

اجابت السيدة الشابة :

- انا لم اسالك عن رايك .

رفع "نيد" كتفيه :

- لا يهم ، لقد اخبرتك به رغم كل شيء وساخبرك براي اخر : لا تستسلمي للحب . إن له اثرا مخدرا . يستسلم المرء لعواطفه ويفقد الحكمة تحت اثر نشوته ولا يبقى إلا الندم .

اجابت :

- نحن لسنا بصدد قصة حب .

قهقه "نيد" :

- لك طريقة غريبة في قلب الأمور ! وهذا ما قلته لك : انت تتحدثين كمن خضع لمخدر ! خذي حذرك يا "شيلا" .

حك راسه مقررا فجاة تغيير الموضوع :

- حسنا . لقد سحبت سيارتك من النهر . الآن بما انك جريح كما يبدو فساصحبك إلى المدينة بعد ربع ساعة من الآن وانت يا "شيلا" كوني مستعدة ساوصلك انت ايضا إذا رغبت ذلك .

دون ان يلقي عليهما التحية ، عاد إلى الجرار وذهب به بعيدا . بقي "چاسون" و"شيلا" لحظة دون ان ينبسا بكلمة . تباعد صوت المحرك تاركا مكانه لصوت الأمواج الهادرة وصيحات طيور البحر واخيرا وضع يده على وجنتها ليطمئنها لأنها بدت منفعلة جدا .

- يبدو انك تريدين ان تفري إلى اعماق الغابة حيث تختبئين . ارادت ان تهز راسها نافية لكنها تراجعت عن ذلك . لماذا تتميز بالشفافية ؟ إنه غير مخطئ . لقد ارادت ان تختبئ تحت الأرض . ارادت ان تنسى كلمات "نيد" التي لم تكف عن الرنين في اذنيها "لا تستسلمي للحب "إنها لا تحب . إنها ترفض ذلك !

قال "چاسون" بصوت هادئ :

- حسنا ، اسمعي سنحاول ان نهدأ ونستعيد تركيزنا . من الآن

فصاعدا لنترك الأمورتسير في مجراها الطبيعي ولنشهد ما سيجلبه ذلك .

نظر إليها وقرات القلق في عينيه . قالت وعيناها دامعتان :

- لست ادري . لم اعد ادري .

وضعت وجهها بين كفيها وهي شاردة تماما . قال :

- كما تشائين ولكن الا تعتقدين انه مازال بيننا اشياء نتقاسمها؟

هزت راسها . دق قلبها بشدة . هل هذا خوف ؟ عاطفة؟ اشياء يتقاسمانها؟ نعم ربما ، لكن في هذه اللحظة لا ترى إلا الاشياء التي تفصل بينهما . كان بينهما العديد من الحواجز . إن حياتهما مختلفة تماما وهما لا يسكنان في نفس المكان . إن "چاسون" يحب المدينة وهي مرتبطة بالريف .. كما أن هناك عقدة المشكلة "ليل" . من المستحيل تركها. إن امها تحتاج إليها وهي في المرتبة الاولى من اولوياتها .

نعم ، كانت "شيلا" تريد أن تختبئ وتبكي بمفردها . كانت تشعر بنفس الشعور عندما كانت طفلة يتبعها الصحفيون والمعجبون دون توقف . "فلاشات" آلات التصوير تبهر عينيها ، والأذرع تبسط نحوها ، كانت لا تعرف كيف تفر .

رفعت راسها ، واستقامت في جلستها. إنها سيدة ناضجة الآن يجب أن تواجه الصعاب .

تنفست بعمق وحاولت أن تبتسم . تنهدت :

- موافقة ، لنحاول أن نكون صديقين !

- إذا اردت ذلك .

سارا جنبا إلى جنب . فكرت في ارتياح : إنه بغض النظر عن كل شيء، لن يكون ذلك صعبا . ما الذي دفعها إليه ؟ هل هذا انجذاب ؟ ربما يكون إعجابا . لكن في النهاية فهي ناضجة بالشكل الكافي حتى تسيطر على عواطفها . سيكفيها ان تحترس. ثم إن الوقوع في الحب لا ياتي هكذا بغتة . على الطريق امسك يدها . تركته يفعل . كان هادئا ، بريئا، ودودا.. هذه السعادة - على الأقل - لم يكن لاحد الحق في أن

يعترض عليها .

قال "چاسون" :

- المكان ساحر هنا .

وقف وسط المكتبة الخاصة بـ"شيلا" وتنفس ملء رئتيه .

- إني أعشق رائحة الكتب . اشعر بالأمان وسطها .

ابتسمت . كانت تجد صعوبة في تصديقه ، إن المحل صغير جدا بالنسبة لـ"چاسون" . قروي وقديم جدا . هذا المكان يحتاج إلى مساحة أكبر .

توقفت أمام إحدى صفوف الكتب الخاصة بالأطفال . سالته :

- حقا ؟ هل تعجبك مكتبتي ؟

- نعم . إنها دافئة يشعر فيها المرء بالترحاب . ثم إني أحب هذا السكون . إنه يشبه السكون الذي يسود الكنيسة . ينسى المرء همومه في هذا المكان .

طاف بين صفوف الكتب . كان هناك العديد منها حول الحجرة مصفوفة على رفوف من الخشب الداكن . إنها مصفوفة حسب نوعيتها: خيال علمي ، قصص مصورة ، روايات ، شعر . تحت الرفوف صور لعجائب الدنيا المختلفة . شلالات "نياجرا" ، برج بيزا ، خليج "ريو" ، قصر "فرساي" ، اهرامات مصر .. في نهاية المتجر كان هناك مقاعد مريحة حول طاولة . يأتي الناس إلى هذا المكان بالتأكيد لشراء الكتب ولكن أيضا للقراءة وايضا للحديث .

دخلت ثلاث سيدات ضاحكات . واحدة منهن تمسك في يدها طفلا بمجرد أن عبرن الباب ، جرى الطفل ناحية ركن القصص المصورة . هناك أمام الألبومات تردد طويلا وقد بدت عليه الجدية في التفكير . في هذه الأثناء توجهت السيدات الثلاث ناحية المقاعد في مؤخرة المتجر بتلقائية كاملة . وبعد أن فرغ الطفل من الاختيار توجه صوبهن. ثم ظهر طالبان وقفا أمام القسم الخاص بالشعر وانخرطا في مناقشة متقدة . حاول أن يقنع كل منهما الآخر برأيه. أخذ أحدهما أحد الأعمال

الشعرية وقال في حماس:

- لن تقول لي : إن ذلك ليس جميلا .

أجابه الآخر بصوت متشكك وقرأ بدوره عنوان أحد الأعمال :

- هذا ما يسمى فعلا شعرا عظيما .

على الرغم من أن الوقت كان مبكرا دخل إلى المكتبة زبائن كثيرون هناك دائما كثير من المشترين كلما اقترب عيد الميلاد . في أحد الأركان . كانت "شيلا" جالسة خلف طاولة صغيرة تراقب هذه الحركة في سعادة. كانت تخبر المشترين بأثمان الكتب وتقبض الثمن ثم تقترح عليهم أن تلفها في أوراق الهدايا ولكن كانت قمة سعادتها عندما تراقب خلال صفوف الكتب بعض القراء المترددين . كانت تعشق الحديث إليهم . تنصح بهذا الكتاب أو بذاك محاولة أن تشاركهم شغفهم ..

رن التليفون الموجود أمامها . أجابت :

- صباح الخير . هنا مكتبة "الميراث" . هل هناك مساعدة أستطيع القيام بها ؟

لحق بها "چاسون" . إنه أحد الزبائن يريد كتابا فرنسيا قديما .

أجابت في حماس :

- نعم ، لقد قرأته . إنه كتاب محير للأسف . إنه غير موجود . أتمنى أن يعاد طبعه قريبا . أسفة يا سيدي ..

قال "چاسون" دهشا موقظا إياها من شرودها :

- "الميراث" ! هذا اسم غريب بالنسبة لمكتبة . هل اشتريتها بفضل ميراث ؟

أجابت ضاحكة :

- يا إلهي ، كلا ! الاسم الكامل هو "ميراث جوتنبرج" .

- آه ، فهمت .

دخلت مجموعة أخرى كان لابد على "چاسون" أن يتركها لتهتم بهم . ثم جاءت "كاري" مساعدتها لتحل محلها ، واستطاعا الذهاب لتناول

الغداء .

صحبت "شيلا" "چاسون" إلى مطعم إيطالي على بعد بضع الخطوات من المحل . طلب زجاجة شراب على الفور .

- نخب "الميراث" أجمل مكتبة شاهدتها . أخبريني : إن الكتب تلقى رواجا كبيرا هنا ، لم أكن لأشك لحظة أن يوجد في هذه المدينة الصغيرة هذا العدد الهائل من الشغوفين بالقراءة . ويرجع ذلك بلا شك إليك .

- لا ، للأسف هذا يرجع إلى عيد الميلاد بشكل أدق .. أما باقي الوقت فيكون العمل هادئا في الحقيقة ، كانت السنتان الأوليان قاسيتين للغاية . الآن توصلت إلى شيء من التوازن في الحسابات. إذا استمر الحال على ما هو عليه فساستطيع قريبا تسديد ديوني الأكثر أهمية .

- ديون ! هل اضطررت إلى الاستدانة من أجل هذا المتجر ؟ أنت تمزحين .

أن تصل ابنة "لاندري" إلى حد الاستدانة فهذا أمر يصعب تصديقه.. بقي "چاسون" مشدوها متسمرا في مكانه من شدة دهشته . انفجرت ضاحكة وقد تخيلت فيم يفكر ؟

- أنت تعتقد بدون شك أن والدي قد اشترى لي هذه المكتبة كوسيلة للتسلية أليس كذلك ؟ .. أوه إني أفهمك : فهو واسع الثراء حتى يفعل ذلك. كان يستطيع أن يهبني متجرا أكبر في مكان أرقى ربما .. لكن فيما يتعلق بمكتبة "الميراث" فهو لم يستثمر فيها سنتا واحدا .

بدا القلق على وجه "چاسون" . لم تستطع "شيلا" أن تمنع نفسها من الضحك مرة أخرى :

- تأكد أنك لست الوحيد الذي يعتقد أن "إيلوين لاندري" أهدى هذا المتجر الصغير إلى ابنته . في البداية بعض الزبائن كانوا يتعجبون عندما يجدونني أرتدي نفس الجيب القديم كل يوم أو يصادفونني أمام متجر السندويتشات . عندما كانوا يرونني أحسب نقودي بدقة كانوا يعتقدون أنني متشككة أو بخيلة . لم يخطر ببالهم أبدا أنني

ادخرت سنتا بعد سنت لأحصل على هذه المكتبة . أردت أن أحقق ذلك بمفردي .

- لكن في النهاية ، ألم ..؟

قاطعته وهي تعلم سؤاله مسبقا :

- بلى بالتأكيد . بمجرد أن عرف رغبتي في أن أمتهن هذا العمل وضع والدي نقوده تحت تصرفي . ولكن لحسن الحظ لم أقترب منها .

- لماذا ؟

- يمكنك أن تسمي ذلك كرامة أو كبرياء . لست أدري . هناك أيضا شيء آخر إذا كان والدي صاحب هذه المكتبة لاستأجر محاسبا وموظفا متخصصا لأنه يريدني أن أستمتع بوقتي . فهذا صحيح لكنه لم يكن ليترك أمواله تتبخر في الهواء . إنه لا يثق بي مطلقا .

- إيه حسنا ! إنه مخطئ ! من الواضح أنك تثبتين جدارتك .

همست:

- شكرا .

خفضت "شيلا" رأسها وقد شعرت بالإحراج . العديد من الرجال غير "چاسون" اعتقدوا أنها مجنونة. من السهل الاعتماد على أب ثري . لقد تأثرت جدا بموقفه المؤيد لها وإدراكه رغبتها في تحقيق ذاتها بعيدا عن الاعتماد على ثروة والدها . ابتسمت ساخرة.

- لكن لا مفر من اللجوء إليه . إنني - وساكون دائما- ابنة "إيلون لاندري" . خذ مثالا على ذلك عندما حان وقت سداد القسط الأول ، لم يكن لدي سنت . كان هناك عدد قليل من الزبائن ، ذهبت إلى البنك وأنا أشعر بالخجل لأطلب مهلة للسداد . سألني الصراف عن اسمي . وعند سماعه الاسم انفرجت أساريره . أكد لي على الفور : أوه يا آنسة "لاندري" لا تنزعجي . إني متأكد أن المدير سيسعد بأن يعطيك مهلة شهرا آخر .

كان ذلك دور "چاسون" ليقهقه :

- هذا أمر طبيعي . إن موظفي البنوك لديهم حاسة معرفة أهمية

العائلات ، إني متاكد انك قادرة على النجاح بمفردك ، لكنك لن تغيري اسمك .

قالت :

- احيانا اشعر برغبتي في تغيير هذا الاسم .

لم ترد ان تتفوه بذلك . إنها جملة عبرت ذهنها . عندما شعر باضطرابها امسك يدها وقال :

- كل ما يهم هو ان هذه المكتبة الصغيرة الجميلة موجودة بالفعل . والناس سعداء بها ، والمسؤول عن كل هذا شخص واحد هو "شيلا لاندري" ..

شعرت بالامان للمس يده . شعرت فجاة برغبتها في ان تفضي إليه بكل شيء . ولكن هل تستطيع ذلك ؟ حتى الآن ينظر إليها "چاسون" على انها وريثة شابة ستصبح غنية يوما ما . كيف سيتصرف عندما يعرف ان لديها بالفعل ثروة لا باس بها ؟ فكرت : "لن يغير ذلك في الأمر شيئا" . رفضت "شيلا" ان تصدق أن "چاسون" قد يهتم بمثل هذه المسائل . لكن هل تخاطر عندما توليه هذه الثقة ؟

حملق إليها "چاسون" ، معتقدا انها تستعد لتعترف له بسر . ربت يدها برفق ليشجعها . تنفست بعمق ، اغلقت عينيها ثانية ثم همست

- لم اقل لك كل الحقيقة ..

الفصل الثامن

- عندما فكرت في إقامة هذا العمل، استبعدت الاستعانة بوالدي هذا صحيح في مقابل ذلك ...

القت نظرة نحو "چاسون" كان منتبها تماما لما تقول . في هذه اللحظة ودت لو تعرف مقابل اي ثمن . لكنه لم يظهر اي تعبير على وجهه . استطردت :

- في المقابل كان لدي طريق آخر استفدت منه . لقد قرر جدي أن يمنحني جزءا من الميراث مباشرة . في سن الثلاثين ستؤول إلي ثروة كبيرة . هذا هو السبب الرئيسي الذي جعل البنوك تتساهل معي في تقديم القروض التي تمنيتها ..

- إنك ثرية إذن .

بشكل يثير الفضول ، اعترى نبرة "چاسون" مسحة من الشك . بدا عليه الاضطراب وخيم عليهما صمت ثقيل . حاولت "شيلا" أن تبدد هذا التوتر فقالت :

www.elromancia.com

- إيه حسنا ، كنت أعتقد أنك أكثر خبرة في معاملة النساء . إن النساء يكرهن أن يضيف أحد إلى أعمارهن ولو شهورا قليلة . أنا لست ثرية بل ساكون كذلك قريبا .

سحب يده عن يد السيدة الشابة وخفض رأسه .

بين الرجال الذين تعرفت عليهم ، لم يعتبر واحد منهم أن وضعها المالي يشكل عقبة يصعب تخطيها . لكن كان "چاسون" مختلفا . نعم هو مختلف عن كل هؤلاء الشبان الوصوليين الذين كان أبوها يسوقهم إليها ..

همست :

- تبدو .. مهموما .

تنهد :

- نعم ، إني مهموم .

صاحت :

- لماذا ؟

خطرت بذهنها فكرة حمقاء ولم تستطع إخفاءها .

- أنت مهموم لأني ساكون غنية في المستقبل ولست كذلك الآن؟

عضت شفتها وقد أدركت أن في هذه اللحظة بالذات كان الصمت يلزمها .

سحب وجه "چاسون" ووضع منشفته على الطاولة كما لو كان يستعد للرحيل .

- إن أموالك لا تعطيك كل الحقوق وخاصة حق إهانتي .

قالت متلعثمة :

- إني آسفة . لقد كنت حمقاء . سامحني أرجوك ..

- لست قديسا يا "شيلا" . إني مثل كل الناس أقدر الحياة المرفهة . لكني لست شغوفا لأحصل عليها . لن أقدر على حب امرأة لمجرد الطمع في أموالها .

امتصت شفتيها .

- أعرف ذلك يا "چاسون" . لكن ربما تحب امرأة على الرغم من أموالها .

صمت برهة طويلة . قطع الصمت ، رفع ذقنها بإصبعه :

- إيه حسنا .. ألم نتفق على أخذ كل المسائل بهدوء ؟ لماذا لا نفعل ذلك فيما يتعلق بالمال أيضا ؟ على أية حال ، لن يأتي عيد ميلادك إلا قبل عدة أشهر . سيتيح لنا ذلك مزيدا من الوقت .

رددت في خاطرها : "مزيدا من الوقت .. يعني ذلك أن قصتك لن تستمر أكثر من شهور قليلة" لكنها لم تنبس بكلمة مكتفية بأن هزت رأسها . هل تستطيع حقا أن تعتبر علاقتهما قصة حقيقية ؟ على أية حال ، ليس بينهما سوى إعجاب متبادل ومشكلة سيحلانها معا . وبمجرد أن تحل هذه المشكلة وينتقم "چاسون" من الرجل الذي خدع جدته ، سيعود إلى حياته الطبيعية ..

سألها ليخفف من حدة الحديث :

- ولماذا ثلاثون عاما ؟ ولماذا ليس في الحادية والعشرين ، سن الرشد ؟

- إن ذلك أكثر منطقية . لقد حصل إخواني على نصيبهم في سن الرشد ولكن لجدي أفكار رجعية بعض الشيء . إنه لا يثق بقدرة المرأة على إدارة الأعمال .

- وجدتك ، هل طلبت من أحد أن يدير أملاكها ؟

لمع في عينيه بريق قلق وأمل .

هزت "شيلا" رأسها :

- لا ، لا . كانت جدتي هي المرأة الوحيدة التي أولاها جدي ثقته. يجب القول : إنه أمضى سنوات طوالا في تعليمها الكيفية الصحيحة لإدارة الأموال . أما فيما يتعلق بي فقد كان يظن أنني في سن الثلاثين ساكون قد حصلت على زوج مناسب جديربي وذكي - من الأفضل أن يكون باختيار والدي - يدير ثروتي بدلا مني . إنه يكره فكرة تبديد الأموال كما كان يخشى أن يسلمني إياها فافقدها .

انفجر "جاسون" في الضحك على الفور :

- هل تنوين فعل ذلك حقا ؟

- ماذا ؟ أن أصرف ميراثي فيما لا طائل منه ؟

شعرت فجاة بارتياح . زال عنها القلق ليحل مكانه المرح والاسترخاء. كانها باعترافها لـ"جاسون" قد ازاحت عنها حملا ثقيلا . استطردت :

- هذا تماما ما انوي فعله . هل تريد مساعدتي ؟

قال مبتسما :

- سنمرح كثيرا . في الحقيقة لا أتحدث عن ذلك ولكني اتحدث عن زواجك برجل يختاره والدك . هل انت موافقة على هذه الفكرة؟

انفجرت ضاحكة :

- كلا بالتاكيد ، حتى لو كان يتمنى عكس ذلك . في كل سنة يدعو العديد من الشباب في حفلة عيد الميلاد . اذهب فقط لكي اسعده . وفي وسط هذا الحشد من الشباب اختار ثلاثة لأكمل اللعبة وهكذا انال السلام من جانبه . في الحقيقة لقد عقدت اتفاقا مع والدي .

حملق إليها "جاسون" مترددا هل يصدقها ام لا ؟ تذكرها عندما كانت فتاة صغيرة كانت تتميز بروح الدعابة .

- فهمت . ما هذا الاتفاق ؟

في الحقيقة . سال "جاسون" نفسه : إذا كان لابد أن ينال موافقة "إيلوين" ليتقدم لخطبة "شيلا" رسميا ؟ لكنه رفض ان يطرح هذا السؤال . لانه تراجع منذ زمن بعيد عن ان ينتظر موافقة اي شخص مهما كان . ومع ذلك اسف "جاسون" على انه لا يستطيع معرفة طباع "إيلوين" في هذا الشان . على اية حال إنه لا يعتزم ان يخطبها رسميا . إن هذه التسمية تتطلب منه دوام العلاقة وهذا ما لم يكن في ضميره .

عاد على الفور إلى حديثه واستمع باهتمام . قالت :

- عندما اختار ثلاثة من المرشحين يجب ان اعقد لقاء مع كل واحد منهم حينئذ يتركني وشاني ولا يطلب مني إلا مقابلة واحد فقط من

هؤلاء الخطاب حتى نهاية العام .

لمعت عيناها معبرة عن المزاح والجد في آن واحد :

- إني شغوف بان ارى رد فعله عندما يعرف انني اقابل شخصا اخترته بنفسي .

ابتسم "جاسون" . هل هذا هو تعريفها له ؟ انه شخص اختارته بنفسها ؟ رنت هذه الكلمات بشدة في قلبه. إنها كلمات قارسة . لم يستطع ان يمنع نفسه من ان يسالها :

- كيف يستطيع ان يقدم لك هؤلاء الخطاب وهو لا يعلم مكان إقامتك؟

- كانت لديه طريقة معينة في ذلك ، كان يدعوني على الغداء وفي اللحظة الاخيرة - كما لو كانت مصادفة- يظهر رجل أعمال من حيث لا أدري وينضم إلينا . ثم اثناء الطعام يقوم احد الاشخاص بدعوة أبي لأمر مهم ثم يمضي ويتركني مع صديقه .

استطردت :

- لقد قدمني إلى اشخاص لم أر مثلهم من قبل . لكنه كان يرى أن هؤلاء بهم كل المميزات المطلوبة .

- اعطيني مثالا ..

- انتظر ، دعني افكر .

قام النادل بإخلاء الطاولة من الأطباق . إنهما لم يتناولا الكثير من الطعام : لقد انشغلا في حديثهما ونسيا الطعام تقريبا . ثم احضر النادل فنجانين من القهوة . أمسكت الفنجان بين اصابعها ترددت لحظة ، وفكرت في الذكرى الأكثر غرابة :

- في العام الماضي قبل ان آتي إلى هنا وافتح مكتبتي قدّم لي رجلا متحذلقا مغرورا ذا شعر مدهون ، لكنه في عيني ابي كان مليئا بالحسنات لانه صاحب اعلى الشهادات . كما كان هناك آخر يراه ممتازا لانه محام وبكل بساطة لم يلاحظ أن الرجل المقصود لديه عادة سيئة وهي الشخير واسوأ ما في الأمر انه قدّم لي صحفيا .

حدق "جاسون" النظر إليها ، تذكر ثورتها عندما قال لها : إنه شاهد صورتها في الصحيفة ، ضم يديه بشدة تحت الطاولة .

- أنت تبغضين الصحفيين .

لم يكن ذلك سؤالا . ومضت عينا "شيلا" :

- لا يوجد قوم أكثر خسة على الأرض منهم . إنهم يعيشون على أحزان ومعاناة الآخرين . إنهم في كل مكان ينقبون عن الفضائح وينشرونها في كل مكان .

- ليس كل الصحفيين على هذا النحو .

نظرت إليه متشككة وساخرة في نفس الوقت . دفعت مقعدها إلى الخلف ونهضت :

- هذا هو أحد الأسباب لإهمال قراءة الجرائد إلا نادرا . إني لا أحب إضاعة وقتي في هذا الهراء .

بادرها قائلا :

- "شيلا" ..

قاطعه رجل يعرف "شيلا" . سالها : هل تسلمت الكتاب الذي أرسله إليها ؟ لم ينتهيا من مقابلة اشخاص يعرفون "شيلا" : جار ، زبون ، صديق عندما عادا إلى المكتبة . أخبرت "كاري" "جاسون" أن ورشة إصلاح السيارات اتصلت وطلبت حضوره . إن سيارته في انتظاره .

حجز "جاسون" حجرة في فندق في المدينة لينام بها هذه الليلة. فجاة شعر بالألم لفكرة أنه لن يرى "شيلا" بقية اليوم .

اقترح عليها وهو يمسك ذراعها ناظرا إلى عينيها :

- هل نتعشى معا ؟

هزت راسها لتعبر عن رفضها . كانت تحتاج أن تختلي بنفسها بعيدا عن "جاسون" حتى تستعيد ترتيب أفكارها .

ربت "جاسون" خدها وقال كانه قد فهم تلقائيا أسباب رفضها :

- حسنا . لكن لا تطلبي من "نيد" أن يوصلك غدا إلى العمل . سامر لأخذك وسنتناول الفطور معا . هل يناسبك ذلك ؟

فكرت "شيلا" في الحقيقة التي ستكون معها غدا ، بما أنها بعد خروجها من العمل ستذهب إلى حفل والدها مع "جاسون" .

عندما خطرت بذهنها هذه الفكرة وثب قلبها في صدرها وقبل أن تجد وقتا لتفكر ربتت شعر "جاسون" الكثيف المتموج . قالت مؤكدة :

- إلى الغد على الإفطار .

للمرة الأولى في حياتها تشعر بالاضطراب لأنها ستتناول الفطور مع رجل .

قال "جاسون" وهو يحيطها بذراعه بينما بدأت الموسيقى الهادئة في العزف وانتظر الصوت في الصالة .

- ثوبك رائع .

على الرغم من الألم الذي شعربه في ساقه . كان يريد أن يراقصها أطول وقت ممكن . منذ أكثر من ساعة اكتفى "جاسون" بالنظر إليها بحماقة ومجموعة من الشباب تطوف حولها كالفراشات التي تطوف حول الضوء . لابد أن هؤلاء هم الخطاب الرسميون . إنهم يسعون خلف السيدة الشابة في صالة الاستقبال في منزل والدها . أخيرا كانت "شيلا" له وحده . لن يدعها تهرب بهذه السرعة مهما كانت حالة ساقه .

كانت "شيلا" في ثوبها الذهبي المكشوف أكثر جمالا من أي وقت مضى . أسف "جاسون" لأنها بدلا من أن تترك شعرها ينسدل على كتفيها ربطته بشبابة ذهبية .

ابتسمت إليه واقتربت منه وأحاطت رقبته بيديها . شعر "جاسون" بسعادة غامرة وهو بالقرب منها .لم يقاوم رغبته في أن يضع خده على شعرها بينما كانا يرقصان تحت الأوراق العريضة لشجرة الموز . انبعث منها عطر أنثوي جميل . شعر "جاسون" بوخز في قلبه عندما فكر أنه في نهاية السهرة ، سيعود وحيدا إلى فندقه تاركا "شيلا" مع أسرتها .

مرا أمام طاولة محملة بالأطباق والأكواب جالس إليها بعض

الأشخاص .

حدق "چاسون" في السيدة الشابة وفي عينيه لمعة غريبة . توردت وجنتا "شيلا" مما أسعد "چاسون" كثيرا ، خفضت أهدابها الطويلة ورفعتها لتكشف عن عينين مفعمتين بالبراءة . إنها متوافقة مع شريك رقصها تماما . شدد ذراعه حول خصر "شيلا" النحيل . ابتسمت ووضعت خدها في دلال على كتف "چاسون" . إنها تشعر بالأمان . أحيانا كانت تشعر أن قصتهما قد بدأت منذ الأزل وليس منذ أربعة أيام ، كأنها لم تنس "چاسون" أبدا وأنه كان موجودا معها مختبئا في أعماقها . أثناء رقصهما لاحظ "چاسون" والد "شيلا" . كان "إيلوين لاندري" رجلا طويلا ونحيفا على الرغم من شعره الأشقر ، كان وجهه يشبه - قليلا - وجه "أبراهام لنكولن" لقد تعارفا أثناء العشاء .

وأعجب "چاسون" على الفور بسرعة البديهة والذكاء اللذين تميز بهما . لقد انبهر أيضا باتساع معرفة الرجل العجوز ليس فقط في مجال الأموال ولكن أيضا في كل ما يتعلق بالعمل بوجه عام . سأل "چاسون" نفسه كيف لمثل هذا الرجل أن تكون أفكاره رجعية بالنسبة لاختيار زوج ابنته ؟

كانت زوجته "ساندرا" صغيرة ونشيطة تحرك يديها دون توقف في كل الاتجاهات لتعرض وتشرح وتلمس . من الوهلة الأولى- بشعرها الأشقر المجعد الذي يناسب شابة في العشرين وليس امرأة في الخمسين - تبدو حمقاء وسطحية . ولكن خلف هذه الصورة الهزلية اكتشف "چاسون" بسرعة شخصية شيقة وعقلية فذة مثل عقلية زوجها .

يبدو أن "إيلوين" يعتبرها ندا له . لماذا يود إذن أن يختار زوج ابنته باي ثمن ؟

سألها "چاسون" :

- ماذا قد يظن والدك عندما رآك معي ؟ لم أستطع أن أستشف أي رد فعل . لابد أن من عادته إخفاء مشاعره .

أجابت :

- اعتقد أنه يحبك . إنه لم يظهر تجاهك أي سخرية بعكس ما كان يفعل مع من قابلتهم من شباب عندما كنت في الجامعة .

- ربما بدأ يشعر بالثقة باختياراتك .

شردت نظرة "شيلا" . منذ اللحظة التي قابلت فيها "چاسون" تشعر "شيلا" أنها فقدت حاسة النقد . إن هذا الرجل يقتحم أفكارها كما يقتحم قلبها . لكن ماذا تستطيع أن تفعل في ذلك؟ كيف تستطيع أن تحمي نفسها من نفسها ؟ هل ترغب ذلك حقا ؟ حتى لو لم تكن علاقتهما لتستمر وقتا طويلا فهل لابد أن ترفض السعادة التي قد تحملها لها ؟

استمرت الموسيقى الهادئة في العزف . واصل "چاسون" و"شيلا" الرقص تحملهما أنغام الموسيقى بين أمواج من الرقة والحنان . أحيانا كان يجعلها تدور بحركة ماهرة حتى يراها تبتسم إليه ثم يضمها إليه من جديد . في تلك اللحظة انبعثت السعادة من أعماقهما، سعادة اقتسماها وتمنيا ألا تنتهي ..

وللأسف أثناء رقصهما البارع شعر "چاسون" بالم في ساقه، ترنح وترك نفسه ليسقط في أقرب مقعد . همس :

- آسف .

مدت إليه يدها :

- هل هي ساقك ؟ تعال لأريك شيئا .

ضحك ومد يده إلى يد السيدة الشابة وهو يرمقها بنظرة تحمل الكثير من المعاني . قال :

- هل تقوم النساء هذه الأيام بطلب أيدي الرجال ؟

انفجرت ضاحكة . أجابت :

- هذا متأخر جدا .

ضم يدها بشدة ونظر إلى عينيها مباشرة . في هذه اللحظة توقف "النادل" أمام "شيلا" :

- وصلت جدتك والسيد "جرافز" توا يا آنسة "لاندري" لقد طلبا مني أن اخبرك .

قالت "شيلا" :

- شكرا يا "ويتيه" .

انحنى الرجل وذهب .

رمقت "شيلا" "چاسون" بنظرة مفعمة بالقلق :

- عزيزتي ..

ود لو انه لم يورطها في كل هذه التعقيدات . لقد غضب من نفسه لما يسببه لها من عناء وقرر أن يعدل عن توريطها في خطته .

- اسمعي . لقد فكرت جيدا. جدتك لا تحتاج أن تعرف اننا صديقان . ساكون بعيدا وبمجرد أن يتناول "سترلنج" شرابه ، ساتصرف واحصل على كوبه وبهذه الطريقة استطيع رفع بصماته. ثم سأذهب في الخفاء . لا يوجد سبب لكي تشتركي في كل هذا. اجابت بصوت قاطع :

- بلى ، بلى . ومن ناحية أخرى إذا كان ما تقوله صحيحا ، فستحتاج جدتي إلي .

شحبت "شيلا" :

- أوه يا "چاسون" اتمنى من كل قلبي أن تكون مخطئا لا أريد أن تتالم جدتي .

ربت خدها بسرعة حتى يهدئها .

- اعرف . وعلى أية حال قد اكون في الطريق الخطا .

لكن عندما لاحظ "چاسون" "سترلنج جرافز" يصافح "إيلوين" في ود ضاحكا ادرك "چاسون" انه غير مخطئ . إنه لا يحتاج البصمات ليتاكد. لكنه سياخذها - على الاقل - حتى يقنع "شيلا" وجدتها . تعارف "چاسون" و"سترلنج" بشكل طبيعي باستثناء النظرات الفاحصة التي رمق بها "سترلنج جرافز" . وبعد ساعة

ونصف قال "چاسون" لـ"شيلا" :

- هذا طيب لقد حصلت عليها .

حمل كوب "سترلنج" بحرص محاولا الا يثير انتباه أحد كانه سيطلب لنفسه شرابا .

- تماما .

أمسكت ذراع الرجل الشاب وقادته وسط الحشد . قالت :

- من هنا .

لقد تركا الحجرة الرئيسية حيث تجمع معظم المدعوين وهما الآن يسلكان ممرا طويلا . دفعت "شيلا" بابا ثقيلا ودعت "چاسون" للدخول. عبرا حجرة المكتبة دون أن يتوقفا . أمام المدفاة كان هناك أريكة وبعض المقاعد . توجهت "شيلا" نحو باب مغلق بالمفتاح في مؤخرة الغرفة . قالت :

- هذا مكتب ابي .

بمجرد أن دخلا فتحت درجا في المكتب .

- لقد وضعت بداخله كل ما طلبته مني .

أضاءت مصباحا فوق المكتب وكما لو كانت لا تستطيع النظر إلى "چاسون" ، استدارت وانتظرت في الظل أمام إحدى النوافذ. عندما انتهى أطفا المصباح وذهب ليقف خلف "شيلا" . كانت تنظر إلى مجموعة مراكب جميلة ومزينة بشكل رائع تتارجح فوق سطح الماء في ميناء "بوينت جري" .

قالت بينما أحاط "چاسون" خصرها بذراعيه :

- مراكب "كارول" . إنها جميلة ، اليس كذلك ؟

- إنها رائعة .

كانت المراكب محاطة بهالة من الضباب . كانت من مختلف الأحجام : مراكب الصيد الصغيرة واليخوت الضخمة. الجميع يحتفلون باعياد راس السنة . بعض تلك المراكب مضاء بلمبات ملونة صغيرة واخرى على ظهرها شجر اعياد الميلاد الضخم مزين بالشرط الملونة حيث يرقص المحتفلون في الأضواء المبهجة.

www.elromancia.com

- إني اعشق النظر إليها .

استطردت :

- إذا كنا بالخارج كنا سنستطيع سماع الموسيقى . كل عام مهما كان الجو هناك الآلاف الذين يذهبون إلى موانئ "فالس كريك" "إنجلش باي" و"بورارد إينلت" ليتاملوا المراكب ..

اختلج صوتها وتوقفت عن الكلام . لمعت الدموع في عينيها عندما التفتت لتنظر إلى "چاسون" :

- لكن ، كم من الوقت سننتظر يا "چاسون" ؟

اخذها بين ذراعيه في حنان :

- لن نضطر للانتظار طويلا .

تنهد بعمق . أحاط "چاسون" وجهها بيديه ونظر إليها داعيا من أعماق قلبه ألا يطول الانتظار . كان يعرف كم تحتاج إلى أن تطمئن على جدتها ، تحتاج إلى أن يقول لها : إن السيدة العجوز لا يهددها شيء ، لكن لم يكن ذلك متاحا . على الأقل في هذه اللحظة.

- "چاسون" .

رفعت رأسها وغاصت بعينيها في عينيه . همست :

- عندما انظر إلى عينيك انسى كل شيء . إنها إحدى مواهبك التي بدأت أتعرف عليها .

ابتسم :

- حسن جدا .

أومأت برأسها :

- لا أعتقد انني أستطيع أن أتعب من النظر إليهما .

أجابها :

- وانا ايضا .

طبع "چاسون" قبلة حانية فوق شفتيها . ثم ابتعد عنها . اتجه نحو النافذة ونظر بعيدا ثم عاد إليها . قال وهو يقف أمامها :

- هل لابد حقا أن تبقي هنا هذا المساء مع عائلتك ؟

- "چاسون" .. إنني ...

ماتت الكلمات فوق شفتيها ثم أجابت :

- لا ، لست مجبرة على ذلك .

قال :

- تعالي معي إذن إلى الفندق . أعتقد انك أيضا ترغبين في ذلك.

رددت :

- تعتقد ؟

ابتسم :

- بل متأكد . لكن ..

في نفس اللحظة رن صوت رجل في المكتبة:

- لابد أنك مخطئ يا "سترلنج" من المستحيل أن تكون "شيلا" قد جاءت مع صحفي . إنها تفزع منهم . إن هذا الخوف شبه مرضي .

أثناء العشاء ، قال ذلك الشاب : إنه يعمل لدى الحكومة الأمريكية .

في اللحظة التي دخل فيها والدها مع "سترلنج" إلى المكتب ، انتصبت "شيلا" لكنها لم تجد الفرصة لتتكلم . وضع "چاسون" على الفور يده فوق فمها ليسكتها وجذبها بسرعة خلف الأريكة .

www.elmundiq.com

الفصل التاسع

صاح "سترلنج" في تعجب مستنكرا :

- الحكومة الأمريكية ! يا لها من اكذوبة! بمجرد ان رايته ذكرني وجهه بشيء ما . لقد تذكرته . إنه يكتب في صحيفة "لوس انچيلوس ليكو" في الصفحة السادسة من أعداد يوم الاثنين ، الأربعاء ، الجمعة . رأيت هذا الراس . إني اقول لك : إن هذا الرجل صحفي يا "إيلوين" . في رأيي أن تحذر - على الاقل - من أجل والدة "شيلا" .

أجاب "إيلوين" :

- لقد قابلته "ليل" بالفعل . لو كان حقا كما تشك في امره الا تعتقد انه كان من الأصوب أن ينتشر السر في نفس اللحظة التي اكتشفته فيها .

سالت "شيلا" نفسها :

السر ؟ أي سر ؟

شيئا فشيئا ومن سياق الحديث ، أخذ الغموض ينكشف .

حررت ذراعها من قبضة "چاسون" واخذت تتنفس بصعوبة . استطرد "إيلوين" :

- على أية حال ، لا يوجد أسهل من التحقق من ذلك .

أضاء المصباح :

- ساطلب من جريدة "ليكو" أن يرسلوا لي عن طريق الفاكس صورة لـ... "شيلا" ! ماذا تفعلان هنا انتما الاثنان ؟

قال "سترلنج" وهو يلتهمها بنظراته :

- إنهما يتجسسان علينا بدون شك .إنها تساعد صديقها الصحفي على الوصول إلى ما يريد .

أخيرا وجدت "شيلا" صوتها :

- صحفي ؟

خرجت من خلف الأريكة لتقف امام "سترلنج" . أضافت :

- انت مجنون ! "چاسون" ليس صحفيا على الإطلاق ، إنه... اكمل "چاسون" بصوت هادئ :

- صحفي في "لوس انچيلوس ليكو" .

في نفس اللحظة اصدر جهاز الفاكس رنينا . اقترب منه "چاسون" وقطع الورقة التي خرجت توا من الجهاز . ثناها بعناية ودسها في جيب سترته الداخلي .

ساله "إيلوين" محاولا السيطرة على غضبه :

- هل استطيع أن اعرف ماذا تفعل ؟

أجاب "چاسون" في هدوء :

- هذا من أجل عملي . لقد سمحت لي "شيلا" باستخدام جهاز الفاكس الخاص بك .

التفت نحو "سترلنج" وقال له :

- أرى أنك قد عرفتني .

حدقت "شيلا" في "چاسون" . كانت تشعر انها على وشك ان تفقد وعيها . ساله "إيلوين" :

- ماذا يعني ذلك ؟

لم تكشف ملامح وجهه عن أي انفعال . ألقى نظرة صوب "شيلا" وتقدم في اتجاهها . ظلت تلك الأخيرة منتصبة في مكانها ونظرها مثبت على "چاسون" بينما كان يتحدث :

- في الحقيقة يا "سيدي" إني اكتب في جريدة "ليكو" ثلاث مرات كل أسبوع .

شعرت "شيلا" أن شيئا ما قد كسر في نفسها . قال "سترلنج" بصوت ساخر :

- تكتب مقالات رخيصة .

كانت عيناه الزرقاوان الضاحكتان بطبيعتهما باردتين كالثلج .

- إنه يهاجم نقاط ضعف المشاهير : منهم الدبلوماسيون، الممثلون ، أصحاب المليارات إلى آخره ويسعد كثيرا بتشويه سمعتهم . لا يفلت أحد من تشهيره : إنه ينال اكثرهم قوة لانه لا يترك ثغرة ، لقد اعتاد إيذاءهم بالإيحاءات والكلمات التي تحمل اكثر من معنى . إنه مراوغ .

استطاعت "شيلا" أخيرا الخروج من صمتها . أمرت الرجل الشاب بصوت مختلج من اثر الغضب :

- "چاسون" اشرح لأبي لماذا انت هنا ؟

لكن حملت صرختها هذه رجاء آخر فحواه : "وقل لي إن كل هذا غير صحيح" . قال مبتسما :

- والدك يعرف جيدا سبب وجودي هنا يا "شيلا". لقد أخبره "سترلنج". إنه صادق : إني اعمل في جريدة "لوس انچيلوس ليكو" وانا الآن بصدد تغطية موضوع .

شعرت السيدة الشابة بالم يعتصر قلبها . تحشرج صوتها ولمعت عيناها .

- موضوع ؟ بخصوص أبي ؟

رفع كتفيه مظهرا عدم الاكتراث :

- إني اكتب تحقيقا عن البنوك ودورها في غسيل اموال المخدرات .

لا أستطيع أن أبوح باكثر من ذلك .

ابتعدت عنه . لقد نفى كل توقعاتها . إنه لا يستطيع اتهام "سترلنج" بالكذب لأنه هو نفسه كاذب . لقد كذب عليها هي أيضا ومنذ البداية . لقد روى لها قصصا وهمية . لقد خدعها وساعدته بتصديقها إياه .

اعترتها رجفة قارسة سرت في ظهرها عندما فكرت في الخطر الذي عرضت إليه والدتها ووالدها. من الواضح انه لم يجد ما يشين والدها ويستطيع كتابته . ولكن وفقا لكلام "سترلنج" يستطيع هدم عمل والدها بمهاجمة شخصه وسمعته بالإيحاءات المغرضة. و"ليليان" ؟ وهي نفسها ؟ شيئا فشيئا تبينت أنها لم تكن سوى أداة في يدي "چاسون" . لقد اغواها فقط بهدف استخدامها. صاحت في تالم :

- يا إلهي ! انت يا "چاسون" كيف استطعت أن تفعل بي هذا ؟ نظر إليها ورفع كتفيه عابسا .

- أسف يا "شيرلي" . على المرء أن يفعل ما يوكل إليه من عمل .

تفحصته غير مصدقة وهي تردد في نفسها تلك الكلمات . على المرء أن يفعل ما يوكل إليه من عمل . تذكرت اللحظة التي تفوه فيها بهذه العبارة واكد لها ضاحكا أن عليها الانتظار لترى انه سيتصرف كالأبطال إذا تعرضت يوما للخطر .

استمرت في النظر إليه بشدة . أليست هذه إشارة خفية يوجهها إليها ؟ حاولت أن تسترجع ثقتها بحدسها، بـ"چاسون"، بالمستقبل . لتخفي هذا الشعور ابتعدت عنه مظهرة احتقارها إياه.

- أستطيع أن أؤكد لك انه لم يعرف شيئا هذه الليلة يا أبي . لقد كان مشغولا بمغازلتي وإني سعيدة بان اخبرك بانه لم ينجح في ذلك . لابد أن تستدعي الأمن وتطرده والآن يا سيدي إذا سمحتما لي أود أن اذهب إلى غرفتي .

لم توجه كلماتها إلا إلى "إيلوين" و"سترلنج" متجاهلة "چاسون". نظر إليها "إيلوين" بحنان :

- "شيلا" عزيزتي أنا ...

- حسنا يا أبي لا تقلق ، لكني أحتاج أن أنفرد بنفسي . أريدك فقط أن تعتذر بالنيابة عني لـ"ساندر" وستكون أسديت لي معروفا . مشت بخطى واثقة نحو الباب وخرجت رافعة هامتها . بعد ساعة طرقت "شيلا" باب حجرة "چاسون" في الفندق . فتح الباب ، ادخل السيدة الشابة واغلق الباب على الفور . استند إلى الباب واخذ "شيلا" بين ذراعيه بعاطفة صادقة . قالت ضاحكة :

- يجب على المرء أن يفعل ما يوكل إليه من عمل . كنت تستطيع أن تجد شيئا آخر .

- شكرا لأنك فهمت رسالتي بهذه السرعة وشكرا لأنك جئت إلى هنا.

طوقت وجه "چاسون" بكفيها ونظرت في عينيه .

- لكنك دعوتني ، أليس كذلك ؟

ربت خدها بلطف وازاح خصلتي الشعر الثائر اللتين خطتا خديها خلف اذنيها .

- لست بحاجة إلى دعوتي يا ملاكي . مرحبا بك في كل وقت.

اغمضت عينيها وابتسمت . اقترب من وجهها وقبل جفونها بحنان فتحت عينيها على نظرة متسائلة :

- "چاسون" أود أن أعرف .. هل تفعل حقا ما قاله "سترلنج" ؟

بلطف فك "چاسون" الثباتة التي تحتجز شعر "شيلا" حبيسا، فهزت تلك الأخيرة رأسها في سعادة لينسدل شعرها الذهبي على كتفيها كالشلال . أجابها بهدوء :

- نعم . لكني لم أؤلف أي شيء ولن أفعل ذلك أبدا .لقد أخبرتك أن كل الصحفيين ليسوا كما تتصورين .

لقد تمكن منها حبه حتى إنها لم تستطع الشك فيه . قالت بإصرار :

- آسفة لكن يجب أن أعرف الحقيقة .

همس ممسكا يديها :

- وأنا أيضا أريدك أن تعرفي الحقيقة أفضل من أن ياخذك خيالك لما لا يعلمه إلا الله .

أراحت رأسها فوق صدره . وكلما سمعت دقات قلبه عرفت كم تثق به وكم تطمئن إليه .

- "شيلا" ؟

- نعم ..

فتحت عينيها لتراه يتفحصها بعينين براقتين . همس :

- لم أكن لأتوقع أن اقع في حبك .

نظرت إليه بدورها بعينين تصرحان بالحب :

- وهل .. وقعت حقا في حبي ؟

ابتسم وطبع قبلة رقيقة على شفتيها القرمزيتين . اعترف إليها:

- أعتقد حقا أنه نعم . بعد اتهامات "سترلنج" كنت تنظرين إلي كأنني أسوأ من على الأرض . وعندما شعرت بهذه الكراهية تجاهي أردت أن أجلس على الأرض وأجهش بالبكاء كالأطفال . في تلك اللحظة عرفت كم أحبك . كنت على وشك أن انفي كل هذه القصص خشية أن أفقدك .

شردت نظرة "شيلا" بعيدا . كانت هناك أفكار أخرى تطوف بذهنها .

- هل تعتقد أن جدتي تواجه خطرا حقيقيا ؟

- من المحتمل لكني ساعرف أكثر غدا .

شعر بقلق "شيلا" وتألم لذلك .

تنهدت واضعة رأسها على صدره :

- مسكينة جدتي .

أحاطها بذراعيه ومسح على شعرها ليهدئها كالطفلة

- يا حبيبتي ، أعرف كم أنت خائفة . إني بجانبك .

www.elromancia.com

ابتعدت عنه "شيلا" لتتامله لم تكن جدتها محظوظة حتى تجد إلى جوارها بطلا ليحميها ويجنبها السقوط في الفخ . لم يكن "چاسون" بعيدا عن الشعور بالألم لأجل ذلك .

ازدردت "شيلا" لعابها بصعوبة وهمست :

- إني .. احبك يا "چاسون" .. احبك بشدة .

اضاءت الابتسامة وجه "چاسون" :

- هل هذا صحيح ؟ لكنك تبدين خائفة مني .

- لست خائفة ، لكن ليس لدي خبرتك ، ليس لي تجارب عاطفية. أنا لم أعرف الصين ..

شابت جملتها الأخيرة لمحة حزن . احتضنها "چاسون" .

قال "چاسون" مفسرا :

- هل تعرفين تلك القصة مع "ميلي" ؟ لقد كانت منذ زمن بعيد عندما احببتها كنت بحارا صغيرا . أحببتها وتزوجتها واصطحبتها إلى منزلي وبمجرد أن عدت إلى البحر ، خانتني. رحلت مع رجل آخر . وعندئذ مات حبها في قلبي إلى الأبد والآن إنه انت من تسكن قلبي .

سالته "شيلا" وهي ترفع راسها :

- هل هذه هي نهاية القصة ؟

ابتسم :

- لا ، بل بدايتها .

شعرت "شيلا" بسعادة غامرة عندما استقلت مصعد الفندق. إنها ستتناول طعام الإفطار برفقة الرجل الذي قضت معه أجمل سهرة في حياتها . لقد أضفى بهجة على كل ما يحيط بها وكلما تذكرت تلك الأيام - التي كانت تعيشها في وحدة بدونه - شعرت بالم . لكنه لا يمهلها الوقت لتفكر في الماضي . إنه يحمل إليها حاضرا مشرقا ويعدها بمستقبل أكثر إشراقا ، يهبها قلبه وكل حياته . سالت

نفسها: إذا نظر إليهما الناس - ويداهما متشابكتان - فسيدركون انهما عاشقان . لقد أرادت أن يعرف الجميع انها تنتمي إلى "چاسون".

وبعد ساعتين ، كانت "شيلا" في شقة جدتها وقد اعتراها شعور بالقلق . حتى لو كان لا يمسك يدها ، كانت "شيلا" تخشى أن تكتشف جدتها على الفور علاقتهما .

كانت "إيڤلين لاندري" امراة صغيرة الحجم ذات اناقة أرستقراطية وتبدو أصغر من سنها . فتحت لهما الباب بنفسها .

قالت بعد لحظة من الدهشة عند اكتشافها "چاسون" إلى جوار حفيدتها :

- صباح الخير يا عزيزتي .

طبعت قبلة على خد "شيلا" وحيت "چاسون" بإشارة من راسها، ثم وجهت حديثها إلى "شيلا" متجاهلة وجود الرجل الشاب .

قالت بصوت غاضب :

- كنت أعتقد أنك ستاتين بمفردك . هذا الصباح عندما اتصلت قلت إنك تريدينني بمفردي .

عبست "شيلا" :

- نعم يا جدتي ، أعرف لكن ..

القت نظرة سريعة صوب الرجل الشاب :

- لدى "چاسون" شيء مهم يريد أن يقوله لك . شيء يجب أن تعلميه.

- اوه ؟

ابتسمت "إيڤلين" في فتور ونظرت مرة أخرى إلى الرجل الشاب:

- بم يتعلق ما سيقوله : إنه ينوي الكتابة عن ابني ليحطم عمله؟ هل يأمل في أن اكشف له عن بعض أسرار ماضي "إيلوين" ؟

فتحت "شيلا" فمها لتتكلم ولكن اسكتتها "إيڤلين" بإشارة حادة من يدها . استطردت :

- لقد حكى لي "سترلنج" ما حدث الليلة الماضية في مكتب والدك . لقد أسف على أنه سبب لك ألما بكشف حقيقة هذا السيد. يجب أن اخبرك باني لست افهم . أمازلت تتواجدين معه الآن وقد عرفت الحقيقة وتاتين به في بيتي أيضا ؟

حدقت النظر في "چاسون" مرة أخرى بقسوة قبل أن تستطرد :

- عندما اتصلت بي طالبة لقائي اعتقدت أنك تريدين بعض المواساة لأنك حزينة لسقوطك في فخ الحب الذي نصبه لك رجل محتال . لم أكن أبدا لأتوقع أن أراك برفقة هذا .. هذا الشخص .

- جدتي ، من فضلك .. إن "چاسون" ليس هو المحتال .

رفعت "إيڤلين" حاجبيها الرفيعين في دهشة .

- لا افهمك جيدا. من المحتال إذن إذ إنك تشيرين إلى أن هناك واحدا آخر ؟

ازدردت "شيلا" لعابها بصعوبة :

- إنه "سترلنج" يا جدتي .

امسكت "شيلا" يد جدتها وقادتها نحو الصالون :

- من فضلك اجلسي واسمعيني . يجب أن تسمعي ما سأقوله لك حتى لو لم يكن ذلك سهلا بالنسبة لك . "سترلنج" نصاب . وإذا تمادى في علاقته بك فستتعرضين لمضايقات كثيرة . في الحقيقة هو لا يدعى "سترلنج جرافز". لم ينجح "چاسون" بعد في اكتشاف اسمه الحقيقي ، لكنه يستطيع أن يثبت لك انه ليس "سترلنج جرافز". إنه يهتم بامر هذا الرجل وليس بابي . لقد قال ذلك فقط ليضلله .

جلست "إيڤلين" في مقعد وردي محاولة التظاهر بالهدوء إلا أن رعشة خفيفة من يدها أظهرت عكس ذلك . جلست "شيلا" إلى جوارها وامسكت يديها .

- أرجوك يا جدتي اسمعي "چاسون" . هذا من أجل ..

أكملت السيدة العجوز جملة حفيدتها متنهدة :

- من أجل مصلحتي ؟ عندما ستعيشين عدد السنوات التي عشتها ستعرفين أن عليك الشك فيمن يدعي من الناس أنهم يريدون مصلحتك .

تدخل "چاسون" :

- كلا يا سيدتي . لن أقول : إن ذلك من أجل مصلحتك ولكن من أجل سلامتك . هل أستطيع الجلوس ؟

هزت "إيڤلين" رأسها إشارة بالقبول . جلس "چاسون" على المقعد المواجه لمقعد "إيڤلين" . وضع جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص به على الطاولة الموجودة إلى جواره ، فتحه وشغله . أضاءت الشاشة . لحسن الحظ كان الجهاز يعمل بصورة جيدة، لقد نجح في إصلاحه . أخرج من حقيبته صورة لـ"مارتان فرانسيس" التي كانت تحتفظ بها جدته ولحسن الحظ أيضا وجدها سليمة بين الأشياء التي غمرتها المياه في السيارة الچيب. مد بها يده إلى "إيڤلين" .

- هذا الرجل كان يعيش في "فلوريدا" منذ سنتين وكما تستطيعين قراءة ذلك على ظهر الصورة . في هذا الوقت لم يكن اسمه بعد "سترلنج جرافز" .

نظرت "إيڤلين" إلى الصورة وادارتها ثم تفحصتها من جديد . قالت وهي ترفع بصرها صوب "چاسون" :

- هذا الرجل حليق الشارب لكن يجب أن اعترف بانه شديد الشبه بـ"سترلنج" .

هز "چاسون" رأسه وأخرج من جيبه ورقتين . لقد تسلمهما صباح اليوم في الفندق . أعطى واحدة منهما إلى "إيڤلين" .

- هذا تكبير لبصمات الرجل الذي في الصورة . ثم اعطاها الورقة الأخرى .

- وهذه هي البصمات التي رفعتها مساء أمس من فوق كوب

www.elromancia.com

"سترلنج" . لقد أرسلتها عن طريق الفاكس إلى صديق لي في "كاليفورنيا" . وبعد مقارنة كل منهما بالأخرى أخبرني أنهما متطابقتان . إنه خبير لكني أعتقد أن يظهر التشابه واضحا حتى تحت أعين الهواة .

تنهدت "إيفلين" بينما كان يضع براهينه فوق الطاولة .

قالت معترضة :

- كنت في المدرسة مع أخت "سترلنج" . إني أعرفه منذ أن كان صبيا إنه ..

قطبت حاجبيها وأشارت إلى الصورة دون أن تنظر إليها :

- هذا الرجل يعرف الكثير عن تفاصيل طفولتي .

أذعن "چاسون" :

- نعم يا سيدتي . أعرف أنه دقيق للغاية .

جلس إلى جوار "إيفلين" وأدار شاشة الكمبيوتر في مواجهتها بطريقة تظهر إليها المعلومات التي ظهرت على الشاشة .

- "سترلنج جرافز" الحقيقي قد مات منذ أكثر من ثلاثين سنة. وهذا ملخص لحياته وفقا لمستندات استطعت الحصول عليها . إنه لم يتزوج أبدا ولم يرزق بأطفال .

ضغط "چاسون" على زر لتظهر معلومات جديدة على الشاشة :

- أخته التي كانت معك في المدرسة ماتت هي أيضا صغيرة إثر الإصابة بالسرطان عندما كانت في حوالي الأربعين .

تأملت "إيفلين" الشاشة لحظات ثم رفعت بصرها صوب "چاسون" وقالت :

- إني أرى . كان يعرف أنه لن يتعرض لخطر باستخدامه هذا الاسم.

تنهدت من جديد :

- لماذا كذبني القول ؟ ما هدفه من ذلك ؟

أجابت "شيلا" :

- إنه نصاب ومحتال يا جدتي . إنه يريد أموالك .

وجهت "إيفلين" سؤالها إلى "چاسون" :

- وماذا تتوقع مني ؟

- المساعدة يا سيدة "لاندري" . إذا أردت ذلك .

أعتقد أن "سترلنج" سيستمر في تمثيليته على هذا النحو إذا لم يضايقك ذلك - سوف يقترح عليك أن تعهدي إليه بأموالك بشكل مؤقت بالتأكيد . فهو دائما يبدأ هكذا .

قالت "إيفلين" :

- لست الأولى إذن ؟

يبدو أنها شعرت بالمواساة عندما انتزعت هذا الإستنتاج .

- نعم يا سيدتي . لكني أود أن تكوني الأخيرة . لهذا السبب يجب أن توافقيه عندما يطلب منك أن تعطيه أموالك وستخبرينني على الفور حتى أستطيع أن أناله متلبسا .

ظلت "إيفلين" ساكنة في مقعدها :

- للحق قد عرض علي "سترلنج" - بالفعل- بعض المقترحات .

لكني أجبته بوضوح أنني أريد استشارة ابني فطلب مني ألا أفعل وساق إلي مبررات منطقية ، على أهمية أن يكون ذلك سرا . صاحت "شيلا" محيطة كتفي جدتها بذراعها :

- أوه يا جدتي . آسفة لكن لا تقلقي .. يستطيع "چاسون" أن .. إني متأكدة أن "چاسون" يستطيع إرجاع ما فقدته .

نظرت "شيلا" إلى الرجل الشاب في توسل :

- هل تعرفين أنه يعمل في المخابرات ؟؟...

- "شيلا" !

أزاحت "إيفلين" ذراع السيدة الشابة والتفتت إليها مستنكرة :

www.elromancia.com

– إنك تعتقدين انني عجوز حمقاء ! لقد قلت ببساطة : إن "سترلنج" طلب مني المساعدة ولم أقل : إنني فعلت ذلك . لقد علمني جدك الكثير وانت تعرفين ذلك . إنني لن امنحه كل امتيازاتي بحجة انه رجل وسيم! قلت له : إننا سنتحدث في ذلك بعد الإجازة لأني أريد الاحتفال أولا باعياد رأس السنة في هدوء وفقا للتقاليد !

انفجر "چاسون" ضاحكا . التفتت إليه "إيڤلين" . سألته:

– ماذا تريدني ان افعل أيها الرجل الشاب ؟ أليس من الأفضل أن يهتم البوليس المحلي بهذا العمل ؟

– نعم يا سيدتي . لقد نسيت "شيلا" أن تخبرك انني في إجازة ولست في مهمة رسمية لأجل المخابرات .

قالت "إيڤلين" في دهشة :

– ماذا ؟ لست إذن بصدد تحقيق رسمي ؟ إذا كان ما تقوله حقيقيا يجب أن ابلغ السلطات على الفور .

مدت يدها إلى التليفون : تدخل "چاسون" على الفور :

– لحظة من فضلك . لقد حصلت على موافقة المخابرات على التصرف . بمجرد أن أحصل على الدلائل الكافية لإثبات وقوع جريمة ساتصل بالسلطات . إذا كنت قد قررت الاهتمام بنفسي بهذا الموضوع.

فذلك لأن جدتي ....

اهتز صوته . تنحنح ليجلو صوته :

– إنها هي من التقطت له هذه الصورة وكتبت اسم "مارتان فرانسيس" على ظهرها . كان ذلك قبل ثلاثة اشهر من استيلائه على اموالها واختفائه تاركا إياها تموت حسرة!قالت "إيڤلين" في هدوء :

– لقد .. فهمت يا "چاسون". آسفة ساساعدك بالتاكيد .

اظهر وجهها تعاطفا عميقا .

– شكرا . ولكن أريدك أن تعلمي على الرغم من ذلك أن في حالة اتخاذ الأمور شكلا سيئا ستخاطرين بفقد الكثير من المال، ذلك لأن هذا التحقيق ليس رسميا ولا استطيع أن أكفل لك اي ضمانات .

– لا يهم يا "چاسون" . متى سيبدأ ؟ وكيف ؟

نهض "چاسون" ثم مال نحو السيدة العجوز وقبل وجنتها :

– سيدة "لاندري" انت بطلة .

أجابت "إيڤلين" :

– بالتاكيد . اتمنى فقط أن استطيع إجادة التمثيل مثل "سترلنج" وخلال لحظة اظلم وجهها وبدت أكبر سنا وأكثر ضعفا.

– كنت اعتقد انه شغوف بشخصي .

ضمتها "شيلا" إلى صدرها بقوة وهي لا تعلم ماذا تقول لتواسيها . إلا انها كانت مرتاحة لتدخل "چاسون" قبل أن تلقى جدتها المصير المؤلم الذي لاقته الأخريات .

كان أمرا طيبا أن يكون إلى جوارهما بطل .

www.elromancia.com

الفصل العاشر

صاح "چاسون" وهو يقبل "ليل" فوق وجنتها :

- هذه أجمل سهرة "رأس سنة" قضيتها في حياتي .

كانت الثانية عشرة والنصف تقريبا ، وكان "چاسون" قد رقص كثيرا، وأكل ما طاب ولذ من الطعام وتجاذب أطراف أحاديث شيقة وساحرة . استطرد :

- شكرا ، شكرا لاستقبالكم إياي بينكم ، وإتاحتكم لي فرصة قضاء إجازة لن انساها أبدا ..

أحاط كتفي "شيلا" بذراعه وابتسم إلى كل من "مورين" و"نوالا" وحتى "نيد" .

أجابت "ليل" مبتهجة :

- لقد تقاسمنا جميعا هذه السعادة ، صدقني .

ساعدتها "مورين" لتترك البيان وتجلس في المقعد . ثم تبادل الجميع

التهنئة بالعام الجديد وترددت عبارة : "طاب مساؤك" ؟ عشر مرات وأخيرا ، خرج "چاسون" و"شيلا" . أمسك الرجل الشاب بطارية وأخذ يلوح بها في مرح على الطريق . تخلل ضوء البطارية حبات الثلج الرقيقة المنهمرة .

وصلا إلى المنزل بسرعة وبمجرد أن دخلا شعر "چاسون" بين جدران هذا المنزل بدفء عائلي لذيذ وبحنان ، عاد يهمس في اذنها أغنيات الحب التي غناها الجميع في هذه السهرة حول "مورين" و"ليل" .

أخذا يرقصان في مرح في حجرة الصالون . فجأة شعرت الكلبة "سكينا" بالغيرة . اقتربت منهما وحاولت أن تدس راسها بينهما . فقدت "شيلا" توازنها وسقطت إلى الخلف . حاول "چاسون" أن يمسك بها لكنه سقط معها فوق مقعد .

ضحكا من قلبيهما . شيئا فشيئا ساد الصمت . همس إليها "چاسون" في حنان :

- عاما سعيدا لأجمل امراة على وجه الأرض .

استطرد :

- عاما سعيدا لأجمل عينين ، وأجمل شعر وأجمل شفتين .

مال نحوها وطبع قبلة حانية على شفتيها . قالت :

- أريد أن أذهب لأنام .

رفع بصره نحوها غير مصدق .

استطردت في مرح :

- أريد أن أنام فانا محتاجة للنوم جدا .

فسألها :

- بمفردك ؟

نظرت إليه في مكر :

- أيها الأحمق ، هل تعتقد انني أستطيع التخلي عنك ؟

امسك يدها واوصلها إلى غرفة نومها . همس :

- احبك .

اجابته :

- انا ايضا احبك .

في صباح اليوم التالي كانت "شيلا" مازالت متاثرة بجو تلك السهرة المرح . حدقت النظر في "چاسون" . سالها :

- ماذا هنالك ؟

اجابت :

- لا شيء . فقط إني اصدقك .

قطب حاجبيه :

- فيم تصدقينني ؟

ضحكت "شيلا" :

- هانت لم تعد تذكر . إنك تنسى دائما .

نظرت إلى عينيه واستطردت :

- تذكر لقد قلت : إنك تحبني وانا اصدقك .

ابتسم ابتسامة ماكرة :

- سنرى من منا يتمتع بذاكرة افضل . إذا قلت لك كلمة "اعدك" فيم تفكرين ؟

نظرت "شيلا" في تعجب . إنها لم تطلب منه اي وعد . هل أصيب بالجنون فجاة ؟ بينما كانت تبحث في ذاكرتها بدا متسليا من حيرتها . همس مازحا :

- اجتهدي قليلا :

- عم تتحدث ؟

- عن وعد طلبت مني ان اقطعه ذات يوم وشاركتني إياه .

صاحت حائرة :

- لكن متى حدث ذلك ؟

قطبت جبهة "چاسون" كما لو كان غير متاكد من التاريخ . اخيرا تهللت اساريره :

- منذ ثلاثة وعشرين عاما ! إني اتذكر ذلك كانه بالأمس . هذه هي المرة الثانية التي تنسين فيها هذه القصة . لقد امسكت يدي وطلبت مني أن أعدك باننا عندما نكبر سنتزوج ، وسيكون لنا العديد من الأطفال . كنت جادة في هذا اليوم ولم استطع ان اجيب باي شيء ولكن اليوم مع بعض التاخير اقول لك : اعدك بذلك .

امسك يدها ونظر إليها منتظرا أن تتكلم : لكنها لم تقو إلا على أن تهمس :

- "چاسون" .

استطرد :

- لقد فهمتني تماما . أطلب - ببساطة - أن تتزوجيني وان ننشئ اسرة معا .

على الرغم من دفء صوته ورقة نظرته لم تستطع ان تصدقه . احتجزت دموعها محاولة ان تتعقل . لا يجب أن تحلم وان تستسلم لهذا السراب وإلا فستتالم كثيرا عندما يعود إلى رشده. اغلقت عينيها لتهرب من نظراته ثم اجابت مبتسمة :

- انت عاطفي جدا يا "چاسون" . انت تتحدث تحت تاثير عاطفتك . لقد رقصنا وضحكنا وامضينا معا حفلا رائعا ولقد تاثرت بكل ذلك . كانت شجرة عيد الميلاد في ليلة راس السنة .. مؤثرة جدا ! لقد تاثرت بهذا الجو العائلي لكن الآن يجب ان تعود إلى ارض الواقع ، انت تعرف جيدا ان في ليلة راس السنة يتمنى المرء امنيات كثيرة قد لا تتحقق .

أدارت وجهها حتى لا تنظر إليه . رفع هامتها بإصبعه واجبرها

www.elromancia.com

على النظر إليه . قال بجدية :

- لقد انتهى يوم ٣١ ديسمبر لكن يبقى التمني .

مرة اخرى شعرت "شيلا" بالدموع تتصاعد في عينيها ، لكنها استطاعت منعها وبابتسامة حزينة أجابت :

- لكن تذكر يا "جاسون" كل ما قلته لي عن هذا الموضوع . إن مهنتك خطيرة جدا . وإنك لا تريد أن ترزق باطفال يصبحون ايتاما ويبكون فوق قبرك ..

- إني مستعد للمخاطرة . لن نتحدث من جديد عن الايتام أو المخابرات ساستقيل . اريد ان ارزق باطفال واريد أن أراهم يكبرون امام عيني . سنرزق ببنت لها عيناك وولد له شجاعة والدتك ثم بنت تشبهني قليلا وولد يشبهك تماما أو توءم ولم لا ؟

قاطعته :

- كم عددا من الأطفال تتمنى ؟ يبدو أن دستة لا تكفيك ..

- هل ترين أن هذا العديد كثير ؟ هذا ليس رأيي . لن نجد صعوبة في تربيتهم . اليس كذلك ؟

حاول أن يحتضنها ، لكنها ابتعدت . لقد رفضت أن ينتهي هذا الحديث كالبخار . سالته :

- وماذا ستفعل لنعيش ؟ هل ستكتب قصصا مقززة يعشقها جمهورك؟

لاحظت أن صوتها كان به شيء من القسوة والإهانة . لكنها قصدت ما قالته . إنها لا تريده أن يكتفي بهذه المهنة التافهة . إذا كان يرغب حقا في الزواج بها يجب أن يعرف كيف تفكر . أجاب في غيظ :

- لكن في النهاية يا "شيلا" ما علاقة عملي بهذا ؟ كيف لا يعنيني شيء عندما تكونين إلى جواري ..؟!

- هذا العمود الصغير الذي تكتبه في الجريدة أصبح شيئا مهما

بالنسبة لك لا تقل لي العكس . في البداية كنت تعتبره غطاء يخفي نشاطاتك الأخرى . لكن يجب أن تعترف الآن أنك تذوقت نجاحه ولن تتركه خاصة بعد أن تستقيل من العمل في المخابرات.

- هل تريدين الإنصات إلي بدلا من أن تتحدثي بمفردك ؟ أكرر لك أن عملي ليس مشكلة . إني مستعد للعمل في المطافئ أو أبيع الجرائد أو أعمل نادلا في قهوة إذا لزم الأمر . إني أحبك وليس هناك أهمية لأي شيء آخر . أريد أن أعيش إلى جوارك وأريد الأطفال الذين وعدتني بهم منذ عدة سنوات .

ادارت وجهها حتى لا يرى دموعها . همست وقد فقدت كل قوة على المقاومة :

- شكرا .

كانت تريده أن يستمر في الحديث إليها ، أن يشرح لها كيف طرأ بداخله هذا التغيير . كانت تود أن تسمع منه ساعات وساعات وهو يتحدث عن مستقبلهما المشرق . لكنها سكتت لقد مضى وقت الكلمات وجاء وقت الحب .

- انت مشرقة جدا يا سيدتي .

ادارت راسها دهشة . كان "جاسون" امام باب المكتبة . ينظر إليها منذ لحظات طويلة . على الفور تركت مجموعة الكتب التي اخرجتها من الصندوق . ارادت أن تجري وتلقي بنفسها بين ذراعيه ، لم تستجب ساقاها . ثلاثة أيام ، اضطرت لاحتمال غيابه. ثلاثة أيام مضت كانها الدهر . ظلت ثابتة في مكانها باسطة ذراعيها نحوه لم يستطع أن يحكم على لقائها بانه لقاء فاتر ، لقد قرا شوقها إليه في عينيها . إن وجهها لا يخفي الحب الذي يموج في قلبها نحوه . كان ذلك هو موضوع مزاح بينهما خلال الأسابيع الثلاثة الماضية إذ كان يسالها "جاسون" ضاحكا .

- كيف أستطيع أن أغار عليك وأنت تظهرين حبك بكل هذا الوضوح. يجب أن تتعلمي أن تخفي بعض هذا الحب .

أجابته "شيلا" :

- اعتقد انني قادرة على ذلك .

انهى "چاسون" هذا المزاح قائلا :

- لا عليك. إني أحبك بالقدر الكافي كما أنت .

اقترب منها وساعدها على النهوض من مكانها . سالته :

- كيف حال جدتي ؟

أجابها :

- إنها بخير .

اقتربت منه وهمست :

- لقد افتقدتك تماما . كانت الساعات الأخيرة موحشة . اعتقدت أنك لن تعود قبل الخامسة والنصف .

أجابها :

- انا ايضا افتقدتك تصرفت حتى أركب قطار الثالثة والنصف .

اغلق باب المكتبة خلفه برفق . إنه يريد أن يتحدث معها. غابت الابتسامة عن شفتيه .

- "شيلا" .. لقد حصلنا على تسجيل لـ"سترلنج" و"إيڤلين". يجب الاعتراف بان "إيڤلين" ممثلة بارعة. لن يشك أحد في انها لم تعد تحبه وانها تعرف الحقيقة وبمجرد أن يحاول مغادرة البلاد سيتم القبض عليه . إن والدك يراقب الحدود . كما أخطر كل الأوساط المالية في الخارج . ليس لدى "سترلنج" ادنى فرصة للهرب .

اجابت بصوت مهتز من شدة الغضب :

- شيء جيد . اتمنى أن يقضي باقي حياته خلف القضبان .

- لقد كنت على حق انت و"إيڤلين" . إنها فكرة جيدة أن استعنا

بـ"إيلوين" لقد ساعد هو و"ساندرا" جدتك كثيرا .

قالت تلوم نفسها :

- اوه يا "چاسون" ! وانا لم اقدم لها شيئا، يجب أن اقف بجانبها انا ايضا . هل انت متاكد انها بخير .

اكد لها "چاسون":

- إنها لم تعد حزينة . إنها غاضبة وهذه إشارة طيبة . انت تعرفين انها امراة قوية . لقد وعدتها بان نزورها عندما تعود إلى "بالم سبرينجس" لماذا لا تتصلين بها ؟ تحدثي معها سيسعدها ذلك من ناحية ويهدئك من ناحية اخرى .

- اود ذلك . لكن افترض أن يكون "سترلنج" هناك ؟ لن تستطيع أن تتحدث على حريتها .

اضطربت "شيلا" لهذه الفكرة . اقترب منها "چاسون" وربت كتفها في رفق :

- لا تقلقي . لقد مضت الأوقات الصعبة .كما اننا قد تمكنا منه بالفعل ولدينا كل خيوط اللعبة . لن يفلت أبدا .

احتضنها بحنان ورفع هامتها بإصبعه . همس :

- لنفكر في نفسينا . الا تريدين ذلك ؟ هل انتهيت من عملك ؟ لا اعرف ماذا لدي لكني اريد أن أعود إلى البيت بسرعة .

دفعته مبتسمة :

- العمل قبل كل شيء ! لا تقلق لقد انتهيت تقريبا . يبقى فقط صندوق به كتب يجب أن أصفها . كان لابد من إرسالها منذ عدة شهور اما الآن فهناك احتمال بقائها في شهر يناير . إن حركة البيع قد كسدت ..

أخرجت الكتب من الصندوق ورتبت كل نوع في مجموعة حتى لفت غلاف احد الكتب انتباهها. رفعت بصرها صوب "چاسون" لقد تعرف

على الكتاب الذي تمسكه بين يديها .

خفضت بصرها نحو الغلاف ، وجدت صعوبة في رؤيته . كان الكتاب يهتز بين أصابعها . قرأت بصوت مهتز :

- "ملائكة في النار" كتبه "چاسون كالهون" .

صاح "چاسون" مندفعا نحوها :

- توقفي ! انصتي إلي يا "شيلا" أرجوك !

حاول أن ياخذ منها الكتاب لكنها دفعته بقوة . أدارت الكتاب وقرأت على الغلاف الخلفي الملخص : قصص مثيرة يكشف عنها عميل مخابرات سابق . كتاب شيق لمن يعشقون الأخبار المتنوعة والفضائح المثيرة . كل الحقائق عن الفضائح الكبرى لهذا العصر. قضاة فاسدون، سياسيون ، منحرفون ستكتشفون الحقيقة العارية لأبطال أمريكا بقراءة "ملائكة في النار" .

حالت الدموع دون رؤيتها . رفعت عينيها وصاحت :

- هذا غير صحيح يا "چاسون" هذا غير صحيح ! انت لم تكتب هذا الهراء .

ظل ساكنا مذعورا من شدة انفعال "شيلا" .

خفضت راسها واخذت تبكي . نظرت إلى صورة "چاسون" على الكتاب فجاة ، قذفت به إلى الرجل الشاب فسقط عند قدميه . همس "چاسون" بكل هدوء :

- "شيلا" ، أرجوك أنا لا أستحق هذا .

صاحت :

- انت تستحق اكثر من ذلك . انت شخص سيئ كاذب ، منافق و...

هزت راسها ، كان لا جدوى من الكلام لكنها استطردت :

- انت تعرف ذلك . انت تعرف انني لا احتمل هذا النوع من الكتب الأدبية ولقد نشرته من خلف ظهري على الرغم من وعدك إياي بعدم

الكتابة في هذه الجريدة السيئة ! هل تتذكر ما قلته لي ؟ وانت إلى جواري يمكنني أن أعمل في المطافئ أو نادلا في قهوة ولقد صدقتك لكنك وجدت الطريقة المثلى لكسب الكثير من المال بهذا .

اشارت إلى الكتب بإصبعها :

- هذا الكتاب النافه . هل فكرت في الأشخاص الذين ستدمرهم لترضي فضول قرائك .

لقد تحمل "چاسون" حديثها دون أن ينفعل إلا أن الغضب اعتراه فجاة :

- إني لا اكتب تفاهات . إنها الحقيقة ، ولا شيء سوى الحقيقة. قرأ أحد الناشرين مقالاتي واقترح تجميعها . لقد وجد فيها قيمة عالية .

- قيمة عالية ؟

مالت وامسكت الكتاب بازدراء :

- هذه الفضائح المثيرة يجد فيها قيمة عالية ؟

قال منفعلا :

- لا تتصرفي مثل الأطفال . انت تعرفين انني لم اكتب ما على الغلاف الخارجي . إنها كلمات للدعاية ليس اكثر من ذلك . ماعدا ذلك إني اتحمل مسؤولية كل كلمة كتبتها داخل هذا الكتاب الأشخاص موضع النقد ليسوا قديسين . إنهم هم من يدمرون حياتهم ولست أنا . هذا الكتاب يسمح فقط بكشفهم .

أجابت :

- احتفظ بتلك الكلمات للصحفيين وآلات تصوير التليفزيون أما انا فاعرف حقيقتك . اخرج من هنا يا "چاسون". "چاسون كالهون" أو "چاسون لوكيفي" مهما يكن اسمك الحقيقي فاخرج من هنا فورا ولا تقترب مني بعد ذلك أبدا .

- لست بحاجة إلى أن تطلبي مني ذلك . سأذهب إلى الأبد. كوني

www.elromancia.com

مطمئنة وساخذ هذا الهراء معي .

اخذ الكتاب ووضع عشرين دولارا على الطاولة قبل أن يخرج بقيت "شيلا" ساعات خلف مكتبها يعتصرها الحزن .

"شيلا" عزيزتي يجب أن تتوقفي عن البكاء . لقد مضت ثلاثة ايام وانت على هذا الحال .

مسحت "شيلا" عينيها وتظاهرت بالابتسام لترضي والدتها .

- لقد توقفت عن البكاء منذ ايام لكني تذكرت الآن .

كانت قد غادرت العمل منذ ساعة تقريبا وعادت إلى المنزل لتترك العنان لدموعها التي احتجزتها اثناء وجودها في المكتبة.

استطردت :

- إني لا ابكي ابدا في المكتبة .

سالتها والدتها :

- هذا ما يقلقني . لماذا لا تريدين البوح لي بما يحزنك ؟

عبثت "شيلا" بالاقلام التي كانت فوق المكتب . لم يكن هناك داع لحدوث ذلك" منذ أن قطعت علاقتها بـ"چاسون" لم تكف عن ترديد هذه العبارة .

سالتها "ليل" وهي تشير إلى مقال في صحيفة على ركبتيها :

- هل ما أنت فيه له علاقة بهذا ؟

"تعرضت "ليليان" للاغتيال" كانت هذه العبارة مكتوبة بالخط العريض ثم : "عشرون عاما مضت على اختفاء اجمل سيدات العالم . اعترف حبيبها الأخير بفعلته . لقد اعترف شبح "ماكسميليان الكفورد" إلى "اندريا كيمينسكي" عرافة من "سانتا مونيكا" لقد مات "الكفورد" إثر إصابته بالإيدز منذ ثلاث سنوات" .

صاحت "شيلا" وهي تمزق الورقة التي في يد والدتها :

- اوه يا أمي .

مزقتها والقت بها على الأرض في ازدراء قائلة :

- كان لابد أن يحدث ذلك يوما ما . آه ، كم أكرههم جميعا ! لماذا لا يتركوننا وشاننا ؟

- لاني كنت في وقت ما شخصية عامة يا عزيزتي . لكن إن لم تكن تلك القصة هي ما يزعجك ، فماذا هنالك إذن ؟

استطردت :

- هل تخشين علي ؟ هل تعتقدين أن "چاسون" سوف يتكسب على حسابي؟

دفنت "شيلا" وجهها بين يديها . انتحبت :

- ولم لا ؟ إنه قادر على مهاجمة اي شخص من اللحظة التي يشعر فيها باستطاعته النيل منه . لا تنسي انه صحفي . إنها طبيعته ولن يغيرها .

رفعت "شيلا" عينيها صوب أمها :

- إن "چاسون" يعرف من انا يا "شيلا" لقد قلت له ذلك.

رجعت "شيلا" بمقعدها إلى الخلف فجاة ونظرت إلى "ليل" في ذعر :

- ماذا تقولين ؟

- لقد قلت له : من انا واعطيته حق الكتابة عني في الجرائد .

- يا إلهي ! اوه كلا هل تعرفين ماذا سيحدث ؟ سياتون بالعشرات ولن يدعونا في سلام . سيقتحمون بيتنا . "ليل" لماذا فعلت ذلك ؟

- لاني شعرت بان الخوف هو الحائل الذي يقف بينك وبين "چاسون" ولذلك ابعدته عن حياتك .

- لا ، كان لابد أن ابعده .

قالت "ليل" :

- لانك خائفة . وانا المسؤولة عن هذا الخوف . إنها غلطتي، ولكن اول مرة وقعت فيها فريسة للمرض ، اعتقدت انه من الصعب الكشف

www.elromancia.com

عن الحقيقة . من الصعب أن الاحظ في عيون الناس الشفقة بدل الإعجاب .

ربتت شعر "شيلا" قبل أن تستطرد :

- لكن الآن .. الآن ، أنا امراة عجوز أكثر حكمة وكذلك وهو الاهم اكثر صلابة .

هزت "شيلا" راسها غير قادرة على نسيان مخاوفها ومعتقداتها التي عاشت معها عشرين عاما .

- لكن ، هذا مستحيل . كل هؤلاء الناس الذين سيعودون ليلاحقوك بدون رحمة . سيضايقك ذلك ويثير همومك يا أمي . ما راي "مورين" ؟ إني واثقة بانها لا ترغب ذلك .

- هذا صحيح . لكني الآن أعرف انك لتحميني قطعت علاقتك بالرجل الذي تحبينه لأنك تخافين علي . هذا مالا اتسامح فيه .

سالتها "شيلا" :

- وتفضلين التضحية ؟

ابتسمت "ليل" في هدوء :

- ولم لا ؟ لقد بقيت مختبئة لأجلك عدة سنوات .

- لأجلي ؟ لا يا "ليل" . لا .

هزت "ليل" راسها قائلة :

- نعم يا "شيلا" . اتذكرين حالتي الصحية المتدهورة ومظهري السيئ وانا اترنح دون توقف وكلماتي المتلعثمة وارتعاش يدي حتى ظن الناس انني قد ادمنت . أحيانا كنت اسقط ولا استطيع النهوض . اذكركم كان ذلك شاقا بالنسبة لكل منا ولكنك كنت طفلة لا تدركين .

توقفت "ليل" وقد ألمتها تلك الذكريات المريرة التي عادت إليها في عنف . ثم استطردت :

- لكنك الآن لم تعودي طفلة يا عزيزتي . انت كبيرة ويجب أن

تواجهي العالم ، لا يجب أن تتقوقعي على نفسك كما فعلت طوال تلك السنوات الماضية . هل عرفت إلى اي حد كنت مخطئة ؟ لقد رويت لـ"چاسون" الحقيقة لمصلحتك. أعتقد أن ذلك سينشر في كل الصحف الرسمية اليوم .

ابتسمت وهي تشير إلى المقال الموجود على الأرض :

- ها هو، هذا هوالمقال الوحيد الذي يتحدث عن اختفائي ، يبدو انني لست مشهورة كما كنت أظن .

نهضت "شيلا" وعبرت الحجرة لتنظر عبر النافذة :

- مهما كانت الصحيفة التي استطاع أن يسلم فيها "چاسون" قصتك فلابد ان تنشر القصة على الفور .

- ماذا حدث إذن يا "شيلا" في تصورك ؟ لماذا لا تتحدث اي صحيفة عني؟

استدارت "شيلا" نحوها وقالت بصوت مختنق :

- لأن "چاسون" لم يتكلم .

سالتها "ليليان" مبتسمة :

- وهل يجب أن أسالك لماذا فعل ذلك ؟

صاحت "شيلا" مندفعة نحوها ملقية بنفسها في احضانها :

- اوه يا امي . اعتقد انني ساضطر للذهاب إلى "لوس انچيلوس" .

قالت "ليل" في مرح :

- لقد حجز والدك التذكرة ، رحلتك موعدها التاسعة، إذا أسرعت يمكنك الرحيل .

احتضنت "شيلا" والدتها بقوة :

- أحبك يا "ليليان" .

- كوني إذن بنتا كبيرة وطيبة حتى تفخر بك امك .

قضم "چاسون" السندويتش ثم وضعه ، لم يكن جائعا . لقد فقد

www.elromancia.com

شهيته منذ قليل . وفي نفس الوقت لم يرغب في مقابلة احد . نظر إلى السندويتش في تقزز عندما دق الجرس . إنه لا ينتظر احدا. ربما يرحل هذا الدخيل إذا لم يجب . دق الجرس من جديد. نهض متنهدا . بمجرد أن فتح الباب رجع إلى الوراء بعض الخطوات. سقط السندويتش فلوث السجادة بالصلصة الحمراء .

صاحت "شيلا" وهي تنظر إلى السجادة :

- ماذا تاكل ؟

- "سندويتش" بالصلصة .

- بالصلصة ؟ لماذا ؟

- لست ادري .

قطب حاجبيه :

- لا يهم .

نظر إليها متشككا . كانت واقفة أمامه ؛ وحقيبتها خلف ظهرها ودموعها تنساب على خديها .

- لماذا انت هنا ؟

- لاني احبك . لاني بدونك اشعر كاني تائهة لان .. والدتي "ليليان" نجمة السينما السابقة قالت لي : ان اكف عن البكاء لكني لم استطع ذلك يا "چاسون" . واخذت دموعي تنساب كانها نابعة من نبع لا يجف . لقد تحولت إلى نافورة . اعتقد انني ساموت بالجفاف . دون أن يكون لي طفل ياتي ليبكي فوق قبري .

تاملها طويلا .

- أسف لكني لم افهم كلمة مما رويته .

تنهدت :

- هل تريدني ان ابدأ من جديد ؟

هز راسه :

- لا ، لا يهم . من الافضل الا يفهم كلانا .

تقدم نحوها :

سالته بصوت يعتريه القلق :

- ماذا تقصد ؟

همس وهو يمسك ذراعيها :

- اقصد اننا متحابان ولا يوجد شيء غير ذلك لنفهمه .

وبعد دقائق تاملها مبتسما :

- لست بحاجة لشيء إلا لان احبك يا "شيلا" .

- لابد أن نتحدث على الرغم من ذلك عن بعض الاشياء . لماذا لم تبع قصة "ليل" ؟

قادها "چاسون" نحو الاريكة واجلسها وابتسم إليها في مكر :

- ولماذا افعل ذلك ؟ إن "ليليان" ليست شخصا شريرا ولن يجد القراء ما يجذبهم في قصتها .

- توقف ، لقد فهمت !

استطردت :

- اطلب صفحك يا "چاسون" . لقد كنت مخطئة . لقد قرات كتابك وبعض المقالات . إن ما تكتبه ليس له علاقة بما قاله "سترلنج" .

نظرت إليه :

- هل يجب أن اركع عند قدميك واطلب الصفح ؟

أحاط وجه "شيلا" بيديه :

- اهم شيء هو انك قد عدت . كنت انوي مصارحتك بالحقيقة ولكني عندما هممت بالتحدث إليك وجدتك تعربين لي عن كراهيتك للصحفيين. وفيما يتعلق بالكتاب فقد لاقى بعض النجاح وصار لي بعض المعجبين وانا لا احب ان يعجب بي شخص لاي سبب إلا لشخصي . قد يبدو لك ذلك غرورا ولكنها الحقيقة .

www.elromancia.com

أحاطت رقبته بيديها . هز "چاسون" رأسه :

- لقد أخبرتني "ليل" كم كان مؤلما بالنسبة لك معايشة هذا الجو من الملاحقة والمطاردة من قبل الصحفيين ولم أدهش لرغبتك في الاختفاء .

أسند جبينه إلى جبين "شيلا" :

- أقترح أن علينا من الآن أن نحمي نفسينا من المتطفلين .

- لن تكون بحاجة إلى ذلك . من الآن لن أختفي أبدا وكذلك "ليل" ، إنها تريدك أن تنشر لقاءها معك . إنها مستعدة لمواجهة الجمهور من جديد .

ابتعد "چاسون" عن السيدة الشابة وهز رأسه :

- لا ، لست أنا من سيفعل ذلك . إنها قصتها هي ويجب أن تصفها بنفسها وبكلماتها . والوقت مناسب تماما . سيكون قد مضى واحد وعشرون عاما تماما على اختفائها . ما رأيك ؟ يمكننا أن نقدم ذلك تحت اسم عودة "ليليان" .

- والبداية الجديدة لحياة الصغيرة "شيرلي إليزابيث" .

جذب "چاسون" "شيلا" نحوه . همست "شيلا" :

- "چاسون" ربما قد تحدثنا بما فيه الكفاية .

- نعم .. نعم ، وماذا يلي في البرنامج ؟

نظر إليها مبتهجا :

- أن تحبني ، إلى الأبد .

همس :

- إذن كما يعرف الجميع : "على المرء أن يفعل ما يوكل إليه من عمل"

تمت